الإخوان المسلمين في مقالات أنور السادات

إن جماعة الإخوان المسلمين جماعة سامية الأهداف نبيلة الأغراض، ولكنها- ككل هيئة أو جماعة- تضم بين صفوفها بعض من تنطوي نفوسهم على دخل.. وليس عجيبًا أن يظهر أمثال هؤلاء في مثل هذه الجماعة الصالحة، فقد ابتلي بمثلهم الإسلام في مستهل دعوته.

obeikandl.com

الإخوان المسلمين في مقالات أنور السادات

نحن... والإخوان المسلمون	الجمهورية
خفايا وأسرار: كيف تحولت جماعة الإخوان المسلمين إلى حزب أرستقراطي؟	الجمهورية
قلت لنائب المرشد العام.	الجمهورية
الشعب والإخوان: البطل تاجر الدين!	الجمهورية
الله معنا وليس مع الهضيبي!	التحرير
كيف اعترف الهضيبي لستة من كبار الإخوان؟	الجمهورية
خفايا وأسرار: الصدفة التي جمعتني بالمرحوم حسن البنا.	الجمهورية

obeikandl.com

مجلة التحرير ١٩ يناير ١٩٥٤

نحن والإخوان المسلمون

بقلم: أنور السادات

يستطيع أي حاقد في هذه البلاد أن يرمي قادة الثورة بأية تهمة يزين له الحقد أن يرميهم بها، يستطيع أي موتور أو أي مضلل أن يرمينا بسوء التصرف أو بالجهل أو بالأنانية، وأن يقلب محاسن أعمالنا إلى أضدادها، ولكن تهمة واحدة لن يستطيع إنسان ما بالغًا ما بلغ من الحقد أو الجرأة أو القحة أن يلصقها بنا أو يفتريها علينا... تلك هي تهمة التنكر لديننا دين الإسلام المتغلغل في دمائنا.. المتأصل في أعماق نفوسنا وقلوبنا ونحن مسلمين نفهم ديننا على حقيقته، وندرك حدوده وتعاليمه، نرى الإسلام مجموعة من الفضائل لا يكتمل الدين الحق إلا بها جميعًا، وتنطوي تحت لواء هذه المجموعة من الفضائل الفدائية والصدق والاستقامة والوطنية والنأي بالوطن عما يفرق كلمة بنيه ويعرضه لنيران الفتن، ولهذا كنا أحرص الناس على بقاء جماعة الإخوان المسلمين لاعتقادنا أنها جماعة صالحة تدعو لدين الله، ولما رسمه الإسلام من أخلاق كريمة ترفع شأن المسلمين وتعزز مجدهم.. وهي نفس المبادئ التي اعتنقناها عن إيمان ويقين لا لأنها مبادئ الإخوان المسلمين، بل لأنها مبادئ الإسلام نفسه التي يجب أن يتمسك بها كل مسلم.

فإذا جاء اليوم هذا النفر الذي أراد أن ينحرف بهذه الجماعة الصالحة عن أهدافها الصالحة، وزعم أننا نحارب الإسلام حين نحاربهم فلن يجدوا من يصدق زعمهم، فلسنا نحن الذين نبيع ديننا بدنيانا، ولسنا نحن الذين نحرص على جاه أو منصب بعد أن قدمنا رءوسنا وأعناقنا نفتدي بها مصر.

إن جماعة الإخوان المسلمين جماعة سامية الأهداف نبيلة الأغراض، ولكنها- ككل هيئة أو جماعة- تضم بين صفوفها بعض من تنطوي نفوسهم على دخل.. وليس عجيبًا أن يظهر أمثال هؤلاء في مثل هذه الجماعة الصالحة، فقد ابتلي بمثلهم الإسلام في مستهل دعوته، وابتُلي الرسول بأمثالهم من الموهنين وضعاف العزائم والناكصين على الأعقاب ومحبي الجاه والسلطان أمثال أبي سفيان.. فليس عجيبًا أن نرى بين هذه الجماعة المؤمنة بعض ضعاف الإيمان أو بعض الساعين إلى الجاه والسلطان.. وحين يطغى الغرض الذاتي على الهدف النبيل فمن الواجب على كل مسلم أن يجنب المسلمين شر هذه الفتنة، وهذا ما فعلناه لا لحماية أنفسنا بل لحماية الدعوة النبيلة والقصد الكريم، بل ولحماية الإخوان المسلمين أنفسهم ممن فرضوا عليهم السمع والطاعة.

هذا هو رأينا فليجادلنا فيه من يؤمن بقوله تعالى: «ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ».

obeikandl.com

جريدة الجمهورية ٢٦ يناير ١٩٥٤

سياسة الاخوان بعد مقابلة الهضيبى لفاروق

كيف تحولت جماعة الإخوان المسلمين إلى حزب ارستقراطى؟

الهضيبى ومكتب الإرشاد يرفضون حافظ عفيفى ويأمرون الطلبة بالهتاف لعالية!!

بقلم: انور السادات

هل تحكم مصر على مذهب مالك.. أو مذهب أبي حنيفة.. أو الشافعي أو ابن حنبل؟

ويطلب إليك ممثل فريق الإخوان الأحرار ألا تعجب.. ويرجوك أن تتريث حتى ينتهي من قصة الفريق الثالث... فريق الأحرار في الإخوان...

استفتاح...

ويستفتح الإخواني الحر حكايته بسؤال عريض:

ماذا وجد الناس في السنة السابقة التي نشرتها الجمهورية عن وجهة نظر المصورين من الجماعة؟! وهل كان الخلاف الشديد والمعركة المفاجئة بين القدامى والمحدثين في الإخوان يدور حول قضية كبرى؟! وهل تفرق هؤلاء وهؤلاء عند وجهة نظر عامة تخص مستقبل المواطنين جميعًا؟! وبعد.. فهل تستاهل الحكاية الإخوانية كلها بهذا الشكل الذي ظهرت به حزبية بحتة بل فردية على الأصح؟! هل تستاهل جذب المصريين وشغلهم من الاستعداد لمعركتهم الكبرى ضد الاستعمار وإقامة الأسس المتينة لبناء الوطن الجديد؟

اللهم.... لا....

اللهم لا.. اللهم وأنت تعلم أننا قد أدينا واجبنا.. وصارحنا الإخوان برأينا في سياسة الهضيبي الخائنة منذ تولي حكم الجماعة.. ثم صارحناهم في بيانات مكتوبة وزعت على الهيئة التأسيسية في اجتماعها الأول بعد قيام الجيش بثورته الكبرى في ٢٣ يوليو.. وفي اجتماعات أخرى بعد ذلك، ولكنهم كتبوا هذه البيانات، وأخفوا أمرها عن الناس؛ لأن الذين كتبوها كانوا جماعة الأحرار في الإخوان.. الأحرار الذين أدوا أمانة الوطن عليهم.. وقالوا للإخوان قولة الحق وهي أنهم مساقون إلى هاوية لأنهم يلتزمون طريقة العمل في سرية حتى بعد أن قام الشعب بثورته... ويحرصون على العمل السري والتنظيمات والتشكيلات الخاصة كأنهم أمة أخرى.. وشعب آخر غير هذه الأمة والشعب المصري الذي يستجمع قواه لوحدة المعركة الرهيبة التي تدور فعلًا بين مصر والإنجليز، وبين مصر والصهيونيين وبين مصر والمعسكر والاستعمار كله!!

اللهم إنك تشهد ماذا عملنا من أجل بلادنا العزيزة وكيف وأد المسئولون في الإخوان من هؤلاء وهؤلاء أمرنا، وكيف أخفوا كلمة مصر كلها على لساننا.. حتى شاء الله أن يظهر في بيانات المسئولين للناس..

اللهم وها نحن نؤدي كل ما علينا للمواطنين في هذا البيان الذي كتبناه ليعلن على الناس... في الجمهورية.

بيان إلى الشعب والمسلمين

وبعد حمد الله والصلاة والسلام على رسول الله فقد قامت دعوة الإخوان المسلمين منذ أكثر من ربع قرن برسالة السهر على المعنويات وتهذيب الأخلاق ورعاية الأجيال المتتالية من الشباب.

ويستعرض البيان صورًا لما وقع على الإخوان من تعذيب وتشريد في فترة حالكة الإرهاب في العهود الحزبية الماضية وصبروا على كل هذا.. واثقين أن الله لن يضيع ثوابهم ولن يترهم أعمالهم.. ولكن..

الإخوان الانتهازيون...

ويقول البيان في نبرة آسفة مريرة: ولكن للأسف الشديد انتهز بعض الإخوان ممن لم يتشربوا روح الدعوة أو وصفوا بصفات الصلابة والكفاح غيبة الإخوان وعلى رأس المنتهزين «منير الدلة» وشقيق زوجته «حسن عشماوي»، ودبروا أمرهم على اختيار «حسن الهضيبي» الذي لم يكن عضوًا في الهيئة التأسيسية.

أو عرف بمؤهل من المؤهلات يشفع له في تقلد هذا المنصب اللهم إلا صلته بالسراي بحكم النسب..

وتسأل، ولكن كيف رضي الإخوان بإسناد أمرهم إلى مثل هذا الرجل، فيقولون: لقد حذرنا، ولكنهم جميعًا وقعوا في خطيئة ارتضائه.. لماذا؟

لأنهم قد اضطروا إلى الرضى بالأمر الواقع حرصًا على وحدة الإخوان، وبالنظر إلى الملابسات التي كانت تحيط بالموقف كله.

الدوائر الداخلية

وتسأل عن هذه الملابسات فتحيلك فرقة الإخوان الأحرار إلى ما جرى في صفوف الإخوان ودوائرهم الداخلية من اضطراب شديد وخلاف ومعارك طاحنة حول منصب الإرشاد، ويتركون لغيرهم من الراشدين أو المحايدين مهمة تفصيلها في حلقة أخرى تنشرها الجمهورية.

ثم يستطرد الإخوان الأحرار قائلين في البيان وبالنص:

مصر في ثورة... والهضيبي في المصيف!!

قامت حركة الجيش المباركة والأستاذ الهضيبي بمصيفه بسيدي بشر، فلم يحرك ساكنًا، ولم يظهر التشجيع الذي تستحقه، وأهمل التأييد والمساعدة الواجبين عليه كرئيس لهيئة إصلاحية في مثل هذا الظرف التاريخي الخالد...

الهضيبي... وخاصته....

ثم توالت بعد ذلك مواقفه الشاذة حتى وصلت إلى الذروة بنصيحة جمهرة من الأعضاء وما نتج عن ذلك من انشقاق بين صفوف الإخوان، أما ما كشف عنه بيان الثورة من اتصال بالإنجليز فهذا ما لم يعلمه الإخوان، وإنما أراده مع «خاصته المقربين» فيما بينهم ويستطرد الإخوان الأحرار قائلين:

والذي نريد أن نقوله: إن كثيرًا من الإخوان لم يقبلوا هذا الوضع، ونصحوا مرارًا وتكرارًا الأستاذ الهضيبي و «جناحه»، وأن غضب الإخوان من تصرفاته استمر واتخذ الهضيبي صورًا مختلفة جاوز بعضها حد النقد، ووصل بعضها إلى قلب قوسين من النجاح في حمل الهضيبي على الاستقالة لولا.. لولا عوامل تعلق بالنظام الإداري للإخوان.

فإذا تدلت عن هذا النظام الإداري الذي يعوق جماعة من الجماعات عن إقرار الحق وإقصاء الباطل.. إذا تساءلت عن النظام الإداري لجماعة الحازقية تكون نتيجة للفوضى.. أحالك الإخوان الأحرار على المسئولين في الجماعة... ثم يعودون قائلين في البيان:

أني أتهم...

ولعل ما يعطي الرأي العام صورة لهذه المعارضة السريعة نذكر أن ممثل الإخوان الأحرار قد أرسل خطابًا في شهر مايو سنة ١٩٥٢ للأستاذ الهضيبي صارحه فيه بالآتي:

- فساد سياسته.
- ممالأته للسراي وللطاغية.
- ممالأته لماشية الطاغية.

الهيئة فقدت شعبيتها

لقد نهجتم نهجًا سياسيًا مالأتم به الأرستقراطية ممثلة في الملك ورجال بلاطه وحاشيته، وبذلك فقدت الهيئة صفتها القديمة الشعبية المكافحة، كما هانت على الناس لما أظهرته من حقوق نحو نفسها.

ويقول ممثل الإخوان الأحرار: إن هذا الخطاب قد نشر بتفاصيله في رسالة بعنوان (مني.. إلى شهيد الإسلام) التي حاربها الهضيبي، وصادر إعلانها في مجلة الدعوة ووزع منها خمسون ألف نسخة.

لقد كاشفناهم...

ثم يقول الإخوان الأحرار بالنص:

ولقد كان لموقف الهضيبي من حركة الجيش أسوأ الأثر في نفوسنا الأمر الذي جعلنا لمكاشفة الإخوان بحقيقة هذا الشخص الدخيل عليهم، ورفعنا الستار عن مؤامرة تعيينه مرشدًا عامًا لهم في بيان طبعناه بإمضائنا في ١٦ صفحة بعنوان (فلنتكلم بصراحة)، وكان ذلك في أول اجتماع للهيئة التأسيسية عقب حركة الجيش الموفقة...

obeikandl.com

فإذا قلت لجماعة الأحرار في الإخوان: ولكن هذا كلام خطير وحقائق تجاوز حدود المعقول!

إذا كنتم قد كشفتم عن خيانة الهضيبي وبطالته للثورة منذ مولدها.. وإذا كنتم قد أبرأتم ذمتكم ووزعتم بيانكم الذي سجلتم فيه خيانة الهضيبي للثورة والشعب الذي قام بالثورة على أعضاء الهيئة التأسيسية للإخوان، فكيف ظل هذا الرجل في مكان الصدارة بالجماعة!! وكيف بقي في مكتب الإرشاد! وكيف.....

ويقول الإخوان الأحرار وبالنص:

لقد عمل الهضيبي على كبت تأثير هذا البيان بسيطرته المطلقة على الإخوان، وبعث إلينا بخطاب رقم ٦٢٣٤ يطلب إلينا الكف عن الكتابة، ولكننا لم نكف.. لأن غيرتنا على توجيه الدعوة التي انحرف بها وإسرافه في العبث بمنهاجها، كل ذلك جعلنا نتمسك بموقفنا في مناهضته ودرء هذا الخطر الذي يحيط بالهيئة من سوء تصرفاته، ثم.. ثم.. ها هي صورة طبق الأصل من البيان الذي وزعه الإخوان الأحرار على الهيئة التأسيسية، يضعها الأحرار تحت تصرف الجمهورية لتنشر أمرها على الناس.

بيان: "فلنتكلم بصراحة"

تتسلم الجمهورية صورة من بيان الأحرار الخطير الذي وزع على أعضاء الهيئة التأسيسية في الاجتماع الذي عقد إثر قيام حركة الجيش المباركة...

ويبدأ البيان الخطير بهذا العنوان:

وبعد المقدمة يقول:

فما يخفى عليكم أيها الإخوة قداسة هذا الاجتماع ولا المناسبة الطيبة التي فاجأت البلاد على غير انتظار، فكانت كشهاب لامع شق الظلمات، فبدأها وصبت نسمات الصداقة على القلوب وتحية ندية، وتأهبت البلاد بأسرها لاستقبال العهد الجديد ولإرساء قواعده على أسس من العدالة والإنصاف وتحقيق إرادة الشعب، والناس تسأل: أين الإخوان من هذا كله؟

ألا وإن هذه نقطة تحول خطيرة في تاريخ البلاد، ألا وإن هذا اليوم الذي تجتمعون فيه يوم من أيام الله له ما بعده فأذكركم ما ذكر به "خالد بن الوليد" المسلمين يوم اليرموك:

" هذا يوم من أيام الله لا يجوز فيه الزهو والفخر "..

خيبتنا المزدوجة....

ويناقش البيان صورًا لنضال الجماعة ضد الأحزاب والرجعية وصورًا أخرى للعذاب والتنكيل العديد الذي وقع عليها، وكيف كان الأحرار يجزون وهم في انتظار لحظة الحرية..

ثم يقول: وفتحت الدولة أبواب المعتقلات وخرج الإخوان أفواجًا، وانعكست بفضل الثورة هذه الاضطهادات وبالًا على أعداء الشعب، وبدأ جنود الدعوة ينتظرون أوامر المسئولين في الإخوان ليؤكدوا للرأي العام أمرين هامين؛ الأول: شعبية الدعوة التي كانت خصيصتها الرائعة والثاني: خروجهم بعد المحنة بواجب جديد هو تصفية حساب المحنة.. من افتراءات واعتداءات وتعذيب.

ولذاك أيها الإخوة الفضلاء كانت بالغة وأسفًا فادحًا، فقد أخذت الأيام تمر دون أن يتحقق ذلك، بل تظهر عكس ما كنا نتصور فألقت كل تضحيات المحنة وذكرياتها بما فيها من

اغتيالات وتعذيب، ووقفت الهيئة أمام الحكومات السابقة موقف الضعف والصغار والاستخذاء، ونشرت في صفوف الإخوان دعاية مسمومة مزادها أن الإخوان "مجروحين"، فيجب الهدوء حتى تندمل الجروح ونهجت الهيئة نهجًا سياسيًا الآن به الأرستقراطية ممثلة في الملك ورجال بلاطه وحاشيته، وبذلك فقدت الهيئة صفتها القديمة الشعبية المكافحة كما هانت على الناس لما أظهرته من عقوق نحو نفسها وجمود لضحايا المحنة واستهانة بذكرياتهم المقدسة.

ظهور الجناح الأرستقراطي

وتحت هذا العنوان استطرد ممثل الأدوار في بيانه الخطير يقول: عن السر في هذه الخيبة المزدوجة ما يلي... وبالنص:

السر في ذلك- أيها الإخوة- هو فيما أعتقد مخلصًا والله على ما أقول وكيل أنه عندما أشعلت نار المحنة على الإخوان كافة.. أعفي عدد قليل منهم بفضل أحسابهم وأنسابهم وأموالهم.. فظلوا (أحرارًا) وتركز فيهم دولاب العمل الظاهر، وعندما اغتيل فضيلة الإمام نقلت إليهم القيادة...

ثم يستدرك البيان قائلًا:

وألفت نظركم أيها الإخوة إلى أنني عندما أنقد هذا النفر لا أتعرض لأشخاصهم، وإنما أتحدث عن سياستهم.. ويجب علينا هنا أن نتكلم بصراحة، وألا نجعل لمجاملات الأفراد دخلًا في سياسة الدعوة.

أخذ هذا النفر- الأرستقراطي- يقود الهيئة ونحن في المعتقلات، وآلت إليه كل إمكانيات الإخوان حتى أوراق الإمام الخاصة، ولم يستطع هذا الجناح الأرستقراطي إلا أن يتجه بحكم ذوقه ونشأته بالدعوة وجهة أرستقراطية لا شعبية.

سعادة المرشد...

ثم يقول الأحرار في بيانهم الخطير ما يلي وبالنص: وعندما خرج الإخوان.. رأى هذا الجناح الانتهازي في اختلاف الرسميين على رياسة الهيئة من قدامى أعضائها فرصة يفرضون فيها مرشحهم الوحيد- سعادة الأستاذ الهضيبي بك- وقبل المرشحون ذلك.. وكما يقولون إنهم يفضلون الغريب على واحد منهم!

وكان المنطق السائد أن هذا الاختيار إنما قصد به تفادي الفرقة، وأن الإخوان إذا اجتمعوا على ذاك مهما كان هذا القائد ضعيفًا، فسيكون بفضل التفاهم أقوى زعيم وكان هذا صحيحًا وإن منهم نسوا أن سلطات المرشد العام تكاد تكون مطلقة، وأن الإخوان تعودوا الطاعة التامة، وإن نظامهم الإداري دقيق جدًا؛ لذلك فإن ضعف المرشد قد ينال من قوة الجماعة.. الأمر الذي أثبتت الحوادث للأسف الشديد صحته..

ويستطرد البيان بعد هذا الكلام العجيب قائلًا:

ولقد كان الموقف منذ المحنة حتى الآن خاضعًا لنفوذ الجناح الأرستقراطي الذي مكن لنفسه أو مكنت الحوادث له عندما كان الأقطاب الطبيعيون والحقيقيون للدعوة في المعتقلات، وكان ذروة نجاحه انتخاب المرشد الجديد، ولهذا فإننا نرى موقف الإخوان في تقهقر دائم، وفي سير

منتظم نحو "الخيبة المزدوجة" في الأمرين الذين أشرنا إلى ضرورة الحرص عليهما وهما- أولا: تصفية حساب المحنة مع المسئولين عنها وتخليد ذكراها، والثاني: الاحتفاظ بشعبية الدعوة.

عقوق وجحود...

ويستعرض البيان صورًا لعقوق الجماعة تحت نفوذ الجناح الأرستقراطي أو كما يقول بالحرف الواحد: تحت قيادة سعادة الهضيبي بك- صورًا للعقوق والجحود ونحو من؟

نحو البطولات الشعبية التي بذل فيها الشهداء دماءهم لوجه مصر لا في سبيل شيء آخر..

نحو تاريخ الدعوة كلها عندما يسمح أقطاب الدعوة لأنفسهم بمصالحة المجرمين في حق البلاد كلها من أمثال إبراهيم عبد الهادي الذي طلعت الجرائد بصورته في حفل ساهر يضم أعضاء من الإخوان يحفون حوله إلى جانب رجال من الحزب السعدي.. وليس هذا فحسب بل تظهر صورة أخرى لمطلب إخواني مرموق يتأبط فيها ذراع أخطر واحد من ضباط البوليس السياسي عداوة وتعذيبًا للإخوان، ثم يقول البيان:

على أن أسوأ أنواع العقوق والجحود تمثل في محاولة إغفال ذكرى الإمام الشهيد حسن البنا والوقوف موقفًا سلبيًا والتعلل بشتى المعاذير الواهنة..

أما إهمال المدفن.. مدفن حسن البنا، فهذا ما لا أستطيع أن أتحدث عنه خشية أن أصِم الدعوة بوصمة تسقطها من عيون الناس.. وتشمت في المرشد.

سياسة المصلحة

ثم يسجل الأحرار على الإخوان في عهدهم الجديد سياسة الحزبية: والعمل الفردي الخبيث.. ولماذا؟ يقول البيان هذا النص:

لقد حل مكان المثل الرفيعة للدعوة منطق جديد هو كلمات: "المصلحة"، و "الوقت المناسب"، و" الهدوء"، و"السياسة"، واعتبار كل عمل صريح برئ من شوائب النفاق والمداراة والدوران.. طيشًا وتسرعًا.

ثم يناقش الأحرار في بيانهم انحراف الدعوة الخطير عن الشعبية، فيقولون تحت هذا العنوان:

السياسة الملكية ومقابلة الهضيبي "بك" لطريد الشعب

جرى الهضيبي بك على سياسة تناقض الشعب تمام المناقضة، وقد بلغت هذه السياسة ذروتها عندما تفضل طريد الشعب بدعوة الهضيبي بك لمقابلته، واستمرت المقابلة وقتًا طويلًا، ومن المؤكد أنها لم تكن للسؤال عن النفس ولا للدعوة بالرحمة على الشهيد، ومن المؤكد أيضًا أن المرشد (الجديد) لم يعقل الملك المفتون المغرور... وقد خرج الهضيبي بك- بعد المقابلة الملكية- فرفض أن يذكر فيما قضى هذه الساعات الطويلة- في الرحاب السامي- ولم يقفز منه حتى أعضاء المكتب (الذين ارتضوا لأنفسهم مذلة البقاء برغم ذلك أعضاء إرشاد) نعم لم يظفروا منه ببيان شافٍ، ولكن سياسة الإخوان بعد هذه المقابلة قد وضحت للرأي العام مغزاها، فقد أخذ الهضيبي بك يصرح بأن الملك أقوى الجبهات، وأن واجبنا الوقوف بجانبه.

قائمة الجرائم...

ثم أخذ بيان الأحرار في سرد قائمة من الجرائم المنكرة التي قام بها الهضيبي المرشد على مرأى ومسمع من الجماعة كلها دون أن يقول له أحد غير هؤلاء الأحرار: هذا منكر.. فيقولون بالنص:

أخذ الهضيبي بالفعل يطبق مظاهر هذه السياسة (المجرمة) فزار "حافظ عفيفي" في الوقت الذي كان الشعب بأسره يلعنه ويراه صنيعة الاستعمار ودسيسة الدفاع المشترك، وبينما كان الطلبة يهتفون بسقوط المجرم عفيفي... تلقى الطلبة الإخوانيون أمرًا بالذهاب لتهنئة (معالي) حافظ عفيفي.. ثم أخذ المرشد وحفنة من أعضاء المكتب يتجهون إلى القصر الملكي ليقدموا فروض الطاعة والولاء في سجل التشريعات، ولا شك أن القارئ يعرف بالطبع من هم هؤلاء التشريفاتية في (عابدين).

خسرنا الدنيا... والدين

ويقول البيان... وبالنص أيضًا:

وقد كانت هذه خيانة لمبادئنا، وعقوقًا لضحايانا، وتنكُّرًا للدماء التي لم تجف، واحتقارًا للملايين من الفلاحين الذين كان الطاغية يسرقهم كما كان ذلك تلويث لمثالية وطهارة آلاف من شباب الجامعة والمدارس الثانوية، وكانت هذه السياسة خطأ سياسيًا جسيمًا؛ لأن الملك كما اتضح لم يكن أقوى الجبهات، وبهذا خسرنا الدنيا والدين.

فاللهم.. إننا نبرأ إليك من هذه السياسة، فما هي من العقيدة في قليل أو كثير ولا بمثل هذا دعونا الشهيد، وإنما هي سقطة فرد لا تسأل عنها الدعوة...

السياسة السلبية...

ثم يقولون في صراحة تامة: وقد صاحب هذه السياسة الإخوانية الجديدة، بل ونتج عنها الوقوف من كل الحركات الشعبية والقضايا السياسية موقفًا سلبيًا ومحاولة التملص من إيضاح الفكرة المعينة، أو موقف الدعوة أو العمل اللازم، والانتظار والتعقل حتى يأتي القرار الحكيم بعد فوات الفرصة.

هيئة بلا صفات

ويقررون علانية في البيان هذا النص: وبهذا فقد الإخوان الصفة الإيجابية والسلبية والتقدمية والكفاحية التي كانت لهم، وأصبحت هيئتهم أضحوكة الهيئات، وصارت الهيئة لا تقدم ولا تؤخر.

وأخيرًا... وليس آخرًا يقول أحرار الإخوان: إنه لا يعيب الإنسان أن يخطئ في تطبيق إرادة العمل الشريف وفق مبادئه، ولكن العيب هو أن يقف مسلوب الحركة مشلول الإرادة والأحداث تجري في كل ناحية.

أما كيف...

أجل.. أما كيف استبد الهضيبي بالأمر وما هي قصة حياته الخاصة، وكيف صار رئيسًا لا مرشدًا، وما هو موقف الهيئة من الثورة الشعبية الأخيرة؟

وبعد، أما كيف انتصر هذا الخط السياسي الآثم حتى صار نهج الجماعة في عهد الشعب الجديد.. وكيف انهزم خط الأحرار في الإخوان حتى انذوى ومات على سوقه.. وكيف احتضر الذين كانوا يمثلون ضمير الشعب المصري في الإخوان بعد قصة دامية في معركة أسفرت عن قتل الأحرار وبقاء الأشرار.. فهكذا كانت قصة الحلقة الثانية من الحكاية الإخوانية في مصر.

جريدة الجمهورية ٩ سبتمبر ١٩٥٤

قلت لنائب المرشد العام..

بقلم: انور السادات

كنا في رمضان من السنة الماضية ١٩٥٣..

وكان يومًا فاتكًا دعاني فيه جمال إلى مكتبه بمجلس قيادة الثورة لكي نقضي فترة قبل المغرب على الطريقة التي تعودنا أن نسلي بها الصيام طوال أيام رمضان، فالحديث يحلو في هذه الفترة ويتشعب في مختلف الشئون..

وفي ذلك اليوم دخلت على جمال في مكتبه فوجدت عنده زائرًا عرفني به وكان هو الدكتور خميس حميدة نائب المرشد العام للإخوان المسلمين..

كان الحديث يدور حول المشكلة المزمنة وهي سياسة الإخوان التي تقوم على العداوة بسبب أو بغير سبب، والطريقة التي يتبعونها وقتذاك في محاولة بث هذه العداوة بين صفوف الجيش والبوليس من جهة أخرى والطريقة التي يتبعونها بين أفراد الشعب إلى اليوم بإشاعة الإشاعات الكاذبة وبث الفتنة عن طريق رواية وقائع وهمية عن الثورة أو عن أشخاص القائمين عليها مستغلين في ذلك استجابة الناس لما يرددونه من آيات كريمة أو حديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم لكي يوهموا الناس أنهم على حق..

وكنا نقول وقتئذ لمصلحة من يجري هذا..؟

هل من مبادئ الدين أن نفرق الكلمة، وأن نستغل آياته التي أمر الله سبحانه وتعالى أن تكون طريقًا إلى الخير والإخاء والمودة.. أقول.. هل من الدين في شيء أن نستغل هذه الآيات لغرض شخصي أبعد ما يكون عن الدين وما أمر به الدين..

كنا نقول كل هذا..

وأذكر أنني في هذا اليوم انفعلت كأشد ما انفعلت منذ خروجي من السجن، فقد تعلمت في ذلك المكان أن لا أنفعل أبدًا، ولكنني في هذا اليوم كنت أروي لنائب المرشد العام قصة تحدث بها أمامهم المرشد عني لزميل من زملائي أعضاء قيادة الثورة وطلب إليه إبلاغها لي. قال له بالحرف الواحد "لماذا يخطب أنور السادات الجمعة؟ إنه لا يعرف كيف يخطب ولا يعرف أصول الدين، وقد بلغني أن بعض المصلين كانوا يصلون خلفه ثم لا يلبثون أن يعيدوا الوضوء ويصلوا ثانية بعد أن يتركهم، وأوصل لي زميلي في قيادة الثورة هذه الرسالة التي قيلت له مباشرة من فم الهضيبي وفي منزل الهضيبي..

وأقول الحق: لقد انفعلت وكان انفعالي نتيجة الحسرة والألم من رجل يدعي أنه قيم على دين الله.. وأنه يتحلى بخلق الدين وما أمر به الدين..

كيف ينطق بمثل هذا الحديث الذي إن دل على شيء فإنما يدل على نفس مسودة كالحبة السوداء؟

إن دينًا من أديان الله لن يكون عليه قيم، فالله وحده هو الذي ينزل رسالاته من أجل الخير والعمران، وصلته سبحانه وتعالى صلة مباشرة بعيدة لا تعرف قيِّمًا ولا وسيطًا...

ثم بلغ بي الانفعال إلى أوج قمته، فقلت للأستاذ خميس حميدة: "وأنا عندي رسالة أخرى أرجو أن تحملها عني لإمامكم الهضيبي.. قل له عني وأمام من تشاء إنني أحق منه بالإخوان..

نعم.. أنا أحق من الهضيبي بالإخوان.. فأين كان الإمام الهضيبي يوم كنت أجتمع بالإمام الحقيقي المرحوم الشيخ حسن البنا الليالي الطوال سنة ١٩٤٠، سنة ١٩٤١، سنة ١٩٤٢ ولم يعلم بهذه الاجتماعات حتى اليوم سوى الله سبحانه وتعالى..

اجتمعنا في مكتبه رحمه الله في المبنى القديم.. واجتمعنا في منزله رحمه الله وفي غرفة المكتب التي على السلم عند الفجر حتى نبتعد عن المراقبة، واجتمعنا في منزلي بعين شمس بعد منتصف الليل، وبعد أن ضللنا البوليس الذي كان يتعقبنا واجتمعنا عند الدكتور إبراهيم حسن وكيل الإخوان وقتذاك...

واجتمعنا على باب فصل المدرسة الذي كان يدرس فيه رحمه الله، وأخذنا الحديث حتى انقضت الحصة ونحن وقوف على الباب....

واجتمعنا عند الفريق عزيز المصري.. اجتمعنا في كل هذه الأماكن وفي أماكن كثيرة غيرها وفي ظروف كان البوليس السياسي يتعقبه فيه رحمه الله ويتعقبني أنا الآخر، وفي ظروف كانت مصائر الناس وأقدارهم يلعب بها ملك طاغية مستهتر وحكومات منحلة..

ومع ذلك ومع كل هذه الظروف اجتمعنا... ودبرنا... ونفذنا... أقولها ثانية.. اجتمعنا.. ودبرنا.. ونفذنا برغم أنف كل هؤلاء...

فأين كان الإمام الهضيبي في تلك الأيام.... لا أحسه إلا جالسًا نائمًا في كرسي القضاء في الصباح وعلى الفراش الوثير في المساء وقت أن كان مصير هذه البلاد يتقرر ونحن نجري ونتخفى ونقهر ونعيش تحت تهديد دائم ليس من أجل أشخاصنا.. وإنما من أجل البلاد...

أين كان الإمام الجديد يوم أن تكونت أول جبهة متحدة من الضباط الأحرار والإخوان والبوليس سنة ١٩٤١ بقيادة الفريق عزيز المصري، وكنت أمثل فيها إخواني الضباط الأحرار والإخوان المسلمين في وقت واحد، وفي تفاهم تام مع زملائي ومع الإمام الشهيد رحمه الله؟

لا أحسب أن أحدًا من الإخوان القدامى يعلم هذا السر حتى اليوم... بل أنا أقطع بذلك وأنا أقطع أيضًا أن أحدًا من الإخوان القدامى لا يعلم الدور الذي كانت ستلعبه جماعة الإخوان المسلمين بالاشتراك مع الضباط الأحرار سنة ١٩٤٢ والذي وصل إلى أدق التفاصيل بيني وبين المرحوم الإمام الشهيد، ولما لم تنجح الخطة وقتذاك بقيت سرًا مكتومًا حتى اليوم من ناحية الإمام الشهيد ومن ناحيتي أنا أيضًا..

أين كان الإمام الجديد في كل هذا؟ وبعد هذا سنوات طوال أيضًا.. بل أين هو اليوم؟

قلت كل هذا للدكتور خميس حميدة نائب المرشد العام، وقلت له أيضًا: إنني على استعداد لأن أتوجه إلى المركز العام للإخوان المسلمين، وأن أقف بينهم خطيبًا لأقول كل هذا وأكثر من هذا..

والعجيب- وأنا أعرف الكثيرين من الإخوان المسلمين وأتحدث إليهم- أنهم يجمعون فيما بيني وبينهم على الشطط والخلل، الذي تتسم به تصرفات الإمام الجديد.. ولكنك لن ترى إلا أسطورة واحدة تسري بينهم حينما يجتمعون هي أسطورة السمع والطاعة.

فهل يكون جمهور الإخوان كجمهور آخر انتشلته الثورة من براثن الآفق والضلال ذلك الجمهور الذي هتف في يوم من الأيام لرجل من رجال السياسة انكشف أمره.. نادى هذا الجمهور...حرامي.. حرامي لكن عاوزينه...؟

جريدة الجمهورية ١٤ سبتمبر ١٩٥٤

الشعب والإخوان (١)

البطل تاجر الدين!

بقلم: انور السادات

يبدو أن مسألة اختفاء الأستاذ حسن الهضيبي تشغل أذهان بعض الناس.. وقد سألني البعض- عن حكاية الاختفاء هذه، وهل قبض على الهضيبي.. أو أنه مطلوب القبض عليه؟

وقد كثرت التكهنات حول هذه الحكاية.. وبخاصة بعد الخطاب الذي أرسله الأستاذ الهضيبي إلى الجمعية التأسيسية للإخوان أثناء اجتماعها الأخير يوم الخميس الماضي والذي قال فيه (فضيلته) إنه كان يود أن يلقاهم- أي يلقي أعضاء الجمعية التأسيسية- ويسمع حديثهم.. لولا أن ظروفًا قهرية ألمت به فأبعدته عنهم.. ومن حق الرأي العام أن يعرف الحقيقة كلها فالهضيبي رجل عجيب جدًا.. وحكايته طويلة جدًا..!

وبالرغم من أن نشر الحقيقة قد يضايق الأستاذ الهضيبي بل سوف يضيع عليه نشرها فرصته الكبرى والأخيرة في الظهور أمام الرأي العام بمظهر "البطل" المطارد.. الذي تطلب الثورة رأسه!!

أقول: بالرغم من هذا فإني مرغم على نشر تلك الحقيقة حتى أستريح وأريح، فالأبطال قد كثُر عددهم في هذه الأيام، وأصبحت البطولة هينة إلى حد كبير.

وقبل أن أستطرد في سرد الحقائق أود أن أوجه للأستاذ الهضيبي هذا السؤال:

ما هي تلك الظروف القهرية التي ألمت بك يا سيدي والتي منعتك من لقاء أعضاء الجمعية التأسيسية والتحدث إليهم؟

إنما كان مفروضًا أن يوضح الأستاذ الهضيبي تلك الظروف حتى كان من الممكن أن يعرف الرأي العام الحقيقة.. إذا كانت تلك الظروف- مثلًا- هي أننا نريد القبض عليه!!

أما أن يفتعل الأستاذ الهضيبي "ظروفًا قهرية" من عنده ومن نسج خياله فذلك معناه أنه يريد أن يظهر أمام أعضاء الجمعية التأسيسية للإخوان وأمام الرأي العام بمظهر بطولي.. ولو مرة في عمره!!

إن افتعال البطولة مسألة سهلة لا تكلف صاحبها إلا بضعة أكاذيب وروايات يطلقها ثم لن يخسر شيئًا إذا لم يصدق أحد أنه بطل.

أما البطولة نفسها.. البطولة الحقيقية فقد تكلف صاحبها عنقه وعنق الأستاذ الهضيبي فهو لم يتعرض للخطر من أجل أن يكافح في سبيل مطالب الشعب، ويناضل ويخوض مع الشعب معاركه، والبطولة كانت ستأتيه حيث يكون بلا حاجة إلى افتعال أو ادِّعاء أو أكاذيب.

إنني هنا كما سبق أن ذكرت مضطر إلى ذكر الحقيقة.. حقيقة اختفاء الأستاذ الهضيبي عن الأنظار.

فنحن لم نطلب القبض عليه ولم نطارده، بل لم نفكر في شيء من هذا.. بعد أن عرفنا من هو وماذا يريد..

وهو يعرف- فعلًا- هذه الحقيقة، بل لقد كان يأمل أن نلقي القبض عليه بعد عودته أخيرًا من سوريا.. وبعد أن أذاع هناك بيانه المشهور الذي هاجم فيه الثورة.

والبيان المذكور كان نسخة طبق الأصل من بيان محمود أبو الفتح الذي أذاعه هو الآخر في الخارج والبيانان أصلهما موجود عندي لمن يريد أن يرى أو يسمع والهضيبي- وهذا سر آخر أذيعه- كان قد أشاع عن طريق بيانات أرسلها إلى الإخوان أنه يتوقع أن تلقي حكومة الثورة القبض عليه عند وصوله إلى مطار القاهرة...

وهو- الإمام الكبير- كان قبل سفره إلى الخارج موجودًا في مصيفه بالإسكندرية، وعندما أبدى رغبته في السفر لم تمانع حكومة الثورة وهي الحكومة التي تعرف ماذا سوف يفعل هذا الإمام الكبير في الخارج، وماذا سوف يصرح به لأن موقفه من الثورة كان قد وضح تمامًا وبخاصة بعد اتصالاته بالإنجليز.

لم تكن نية القبض عليه موجودة إطلاقًا في ذهن أحد.. بالرغم من نشاطه المادي وبالرغم من نواياه العديدة وأطماعه التي ليس لها حد.

وقد سافر الهضيبي- فعلًا- إلى الحجاز ثم إلى لبنان وسوريا، وأراد هناك أن يقيم الدنيا ويقعدها وهو يذيع تصريحًا إثر تصريح ضد حكومة الثورة، ثم قبل أن يعود إلى مصر أذاع بيانه المذكور والذي كما قلت كان نسخة طبق الأصل من بيان محمود أبو الفتح.

وقد وصل الهضيبي إلى مطار القاهرة ولم يجد في انتظاره واحدًا ليلقي القبض عليه كما ادعى.. أو كما أشاع أنصاره في مصر.

ويخيل إليّ أنه أصيب بالحزن الشديد لعدم القبض عليه... ويخيل إليَّ أنه شعر بأن خطته في افتعال البطولة قد فشلت- هذه المرة- عندما وصل إلى بيته سليمًا معافى.. وجلس هناك بين أنصاره ومريديه..

لم يعجبه إطلاقًا هذا التسامح من الثورة، فهو كان يأمل أن يغطي كل ماضيه المليء بالأخطاء بدخول السجن وكسب عطف الذين يعرفون ذلك الماضي والحاضر أيضًا.

وقد كان عجيبًا حقًا أن يشيع الهضيبي... أو ربما أنصاره أن الحكومة ألقت القبض عليه فور وصوله إلى مطار القاهرة.

وقد مرت أيام بعد وصول الإمام الكبير من سوريا، ثم بدأ يعيد الكرة لكي يتم القبض عليه فأخذ يذيع بيانات ويهرِّب منشورات ضد حكومة الثورة لعل وعسى.. ولكن إنه أيضًا خاب هذه المرة..

فهو يخرج من بيته ويعود، وهو يذهب هنا وهناك ولا يجد من يراقبه أو يتتبع خطاه لكي يلقي القبض عليه.

وضاق الإمام الكبير ذرعًا بهذا التسامح- الذي ليس له حد- من الثورة.. بل ربما تخيل أننا قد عرفنا حقيقة خطته- حول افتعال البطولة- فتركناه يفعل ما يشاء.

وأخيرًا وبعد أن سرى اليأس إلى نفسه وتأكد أنه ليس في النية- إطلاقًا- القبض عليه لكي يتحقق أمله العريض في البطولة فكر وتدبر، وربما عقد اجتماعًا ناقش فيه مع مريديه خطة جديدة تظهره أمام الإخوان والرأي العام بمظهر البطل.. فكانت حكاية اختفائه... وكان خطابه إلى الجمعية التأسيسية للإخوان والذي قال فيه إن ظروفًا قهرية تمنعه من حضور الاجتماع.

كانت حكومة الثورة -إذن- هي التي خلقت تلك الظروف القهرية أو كان رجال البوليس في المدن والقرى يراقبون الأماكن والطرق والميادين ويقيمون الدنيا ويقعدونها بحثًا عن الإمام الكبير البطل..

وهو نفسه يعرف أن حكومة الثورة لو كانت تنوي القبض عليه لحققت بينها فورًا.. وفي أي ساعة من ساعات النهار أو الليل، فهو ليس ببعيد عن متناول أيديها..

لقد كان خطاب الأستاذ الهضيبي الذي أرسله إلى أعضاء الجمعية التأسيسية يوم الخميس الماضي مليئًا بالعجب، ففي كل سطر من سطوره يلمس المرء التناقض الغريب في منطق هذا الإمام الكبير المسلم..

ففي الخطاب المذكور-مثلًا- تحدث الهضيبي إلى أعضاء الجمعية التأسيسية عن دعوة الإخوان وأنا هنا أتطوع بنشر بيانه على الرأي العام.. قال فضيلته في خطابه المذكور بالحرف الواحد.

من أكبر العوامل التي تؤثر على سير الدعوة وتسللها وتشوه مقاصدها وتقلب المستعمرين عليها بما أيقظوا من العالم الإسلامي وبما وقفوا في وجه كل معاهدة تمكن للمستعمرين أدنى تمكين من أرضهم، لقد استخفوا عندهم العمل لإحباط هذه الدعوة بكل وسيلة، وهم لا يطعنون على الإسلام في ذاته عداوة لأهل البلاد التي يحتلونها، ولكنهم يطعنون على الإخوان المسلمين القائمين بالدعوة، ويوعزون لبعض أهالي البلاد- الذين لهم مطامع عندهم- والذين يستهويهم الحكم بأن يكونوا سواعدهم في اضطهاد الإخوان المسلمين والشناعة عليهم ورميهم بالنقائض...

انتهى كلام الإمام الهضيبي.. وهو كلام خطير فعلًا- بالنسبة إليه على الأقل- هو يعرف- إذن- الأسباب التي تُعطِّل سير دعوة الإخوان وتشوه مقاصدها وهو يرى أن المستعمرين هم أسباب هذا التعطيل وذلك التشويه؛ لأن دعوة الإخوان قد أيقظت- كما يزعم فضيلته- العالم الإسلامي..

ونحن يسعدنا فعلًا أن يساهم الإخوان في يقظة هذا العالم الإسلامي، كما يسعدنا أن يكون لهم موقف يتناقض مع وجود الاستعمار في بلاد المسلمين، لكن أن يزعم الهضيبي هذا وبلا حرج، فهذا ما يثير الأعصاب.. أعصابي أنا على الأقل.

فهو كان مرشدًا للإخوان المسلمين وأمينًا على تلك الدعوة يوم أن كان في البلاد ملك خائن مستبد فاسد هو ظل الاستعمار في هذه البلاد، فهل كان مما لا يعطل سير الدعوة أن يهادن الهضيبي ذلك الملك الخائن، ثم يتذرع بصلة النسب التي بينه وبين نجيب سالم ناظر الخاصة الملكية فيتفق معه على هذه المهادنة وأيضًا على خطة أهدافها شل جماعة الإخوان وإبعادها عن محيط الكفاح الشعبي ضد القصر والإنجليز.. لم تجد خطة الهضيبي مع صهره، ونتوج بتلك الزيارة الكريمة للملك الكريم.. كما وصفها - فضيلته- بالنص.

لما كانت يا سيدي الإمام الكبير "الدعوة" في حاجة إلى رعاية القصر لكي نمضي سيرها نحو أهدافها العظمى.. نحو إيقاظ العالم الإسلامي، وطرد المستعمرين من بلاد المسلمين.

قل لنا بربك وفسِّر لنا واشرح وأسهب في الشرح.. إذ ربما نحن مخطئون..

وهل كانت تصريحاتك بعد مقابلة فاروق عن الزيارة الكريمة وقولك: إن الأمر لولي الأمر.. مما يقوي سير الدعوة ولا يشوهها ؟

أم هل كانت "الدعوة" التي تزعمتها لكي تسير بها نحو تحرير البلاد من الاستعمار تفرض عليك- لكي تقوي الدعوة وتمضي في طريقها- أن ترتكب في حق الشعب هذا الذي فعلته.. يوم أن توجهت لمقابلة مستر "أيفانز" المستشار الشرقي للسفارة الإنجليزية وعرضك الكريم السخي عليه بأن ترتبط البلاد ببنود سرية وبنصوص تحتم عودة القوات البريطانية.. دون أن

يطلع الشعب عليها ؟!

ثم ما رأيك فيما دار بينك وبين "أيفانز" من حديث عجيب خطير ؟!

وماذا كان ردك عليه حين سألك في اتفاقية السودان.. عندما قابلته في ٩ فبراير ١٩٥٣ ؟

إن "أيفانز" السياسي الأزرق الناب قد أوقعك في الشرك! لقد خيل إليك- ما في ذلك شك- أنك تمثل قوة رهيبة في مصر، فبدأت تساوم وبدأت تتخبط.. وكان الله في عونك.

أكان الاستعمار- إذن- يعمل على تشويه دعوتك وهو يراك وأنت تمثل تلك الدعوة تبدي استعدادك للاتفاق معه في السر ؟! أي من وراء ظهر الشعب.. يا فاضل.. يا مسلم!!

لم يسبق لسياسي مصري أن جَرُأ على أن يتقدم بمثل عرضك الذي يذكره مستر أيفانز!! ثم لماذا لا نذهب بعيدًا ؟ لماذا لا أذكرك.. ما دمت قد قررت أن دعوتك تناهض الاستعمار وتصارعه بأيام معركة القتال؟ إنك تقول: إن بعض أهالي البلاد لهم مطامع عند المستعمرين والذين يستهويهم الحكم والذين يوعز إليهم الاستعمار أن تكون سواعدهم عاملة في اضطهاد الإخوان المسلمين والتشنيع عليهم ورميهم بالنقائض.. فمن هم هؤلاء الأهالي؟

أهم نحن يا سيدي؟ أظنك لا تقصدنا.. وإلا فهل نسيت أننا نحن الذين خضنا معركة القتال وكنا نحاول أن نزُجّ بالجيش فيها بأسلحته وعتاده إلى جوار الشعب؟ ثم هل تذكر أننا نحن الذين نطمع في الحكم قد طلبنا منك أيام المعركة أن تشترك فيها فرفضت وأصررت على الرفض.. وأظن أن ذاكرتك لم تخنك.. لهذا فأنت لاشك تذكر أنك أصدرت أوامر للإخوان بالابتعاد عن

المعركة متذرعًا بلا شك بقوله تعالى: "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة" فاستجاب بعض الإخوان لأمره، وتمرد البعض الآخر وخاض معنا المعركة ضاربًا بأوامرك عرض الحائط؟!

ونحن الذين تتهمنا بأننا نريد الحكم.. نحن الآن نريد الحكم يوم أن كنت في مصيفك أو في فراشك لا أدري فقمنا نطرد الملك الخائن الفاسد "صديقك" بعد أن ظللنا نكافح أعوامًا طويلة وأنت وراء مكتبك في وظيفتك آمن مطمئن؟

مَنْ إذن الذي يستهويه الحكم؟! المناضلون والمكافحون أبناء الشعب أم الذي كان يجد الأمان والكرم في قصر الخائن وفي رحابه؟

إنني لأشد الناس فهمًا لموقفك لطول ما لمسته بنفسي من أعمال بطانتك.. فأنت يا سيدي تفتعل كل تلك المواقف البطولية.. وترتدي الآن قناعًا غريبًا عنك لأن أسرة محمد علي التي كانت تحميك وتقويك وتنفخ فيك لتعدك لحكم البلاد لتحميها أنت بدورك تحت ستار الدين من الشعب قد سقطت، فأصبح أملك العريض الكبير أسطورة، ولم تعد الورقة الرابحة في أيدي المستبدين والمستعمرين!!

وترتب على الأسلوب الجديد الذي اتبعه أتاتورك والذي لم يكن ضمن برنامجه أن فشلت دعوته.. وكانت النتيجة غير ما كان يرجوه ذلك الرجل لبلاده!! لقد كان معروفًا أن وراء تجار الدين في تركيا أثناء حكم أتاتورك أيدي خفية تحركهم ليوقفوا هذا الرجل الداعي إلى البعث ويحطموه أو على الأقل ليشوهوه أمام الرأي العام الإسلامي حتى يبدو كمستبد باطش وحينئذٍ يمكن إطفاء المشعل الذي يحمله فلا تصبح تركيا دولة تشيع فيها المدنية والمعرفة، بل يشيع فيها الظلام والاستبداد والقهر!!

وقد كان ونحن هنا في مصر لا يمكن أن نسمح لهؤلاء التجار بأن يكرروا المأساة.. فيوقفوا الطوفان الذي بدأ يجتاح كل الأردن في بلادنا منذ ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢.. باسم الدين!!

إن الله مع الحق والعدل والحرية والعمل والمعرفة.. وليس مع حسن إسماعيل الهضيبي!

الله مع الذين أطاحوا برأس الفساد، وأعادوا الأرض لزراعها، وأخرجوا المستعمر بإصرارهم وإيمانهم بالشعب وليس سبحانه مع الذين هادنوا الفساد والاستعمار والإقطاع..

إن الله معنا وليس مع الهضيبي...

مجلة التحرير ١٤ سبتمبر ١٩٥٤

الله معنا ولن يتبرنا أعمالهم!

بقلم: أنور السادات

عندما جاء الغزاة الفرنسيون إلى مصر بدأ نابليون مع عمد الاستعمار الفرنسي في بلادنا ولم يجد- كبير الفرنسيين- أبدع من تجار الدين في إقامة تلك العمد في البلاد، وقد سجل التاريخ على هؤلاء التجار أنهم أجبروا الشعب إلى التزام الطاعة والتزام الهدوء والسكينة - فكبير الفرنسيين- عالم جليل من علماء السلام!!

وجنرالات فرنسا الذين بدءوا يحكمون الأقاليم رسل خير وأمان بعثهم الله لضبط كيان أتباع محمد..

وعندما انتفض الشعب وعندما ظهرت طلائع ثورته على الاستعمار الفرنسي كان تجار الدين قد حددوا موقفهم تمامًا من هذه الثورة، فخانوا الشعب ووقفوا إلى جوار نابليون، لكن ثورة الشعب اجتاحتهم وهي في الطريق، وطردت القوات الفرنسية المحتلة من البلاد بالرغم من تأييد تجار الدين لها..

عندما جاء الاستعمار الجديد- الإنجليزي - وتصدى عرابي العظيم فوجئ البطل بتجار الدين يؤيدون دعوى الخديوي في أن مقاومة الإنجليز عصيان وخروج على الطاعة لولي الأمر!!

وكتب بعضهم في الصحف وألقى بعضهم خطبًا في المساجد اتهم فيها عرابي بالخيانة وبأنه لم يلتزم نص القرآن الذي جاء فيه قوله تعالى: {وأعدوا لهم....} فقال هؤلاء التجار الخونة أن معنى هذه الآية، أنه كان يجب على عرابي أن لا يقاوم القوات الزاحفة على البلاد لأنه لم يكن مستعدًا..

وهكذا كان كفاح عرابي وكانت بطولته وكان إيمانه بالشعب- خيانة- في نظر تجار الدين والانتهازيين وعملاء الرجعية والقصر...

وبعد أن استقر الأمر للاستعمار الإنجليزي كان المشعوذون وتجار الدين من بين الفئات التي اعتمد عليها- الاستعمار- في إطفاء الجذوة المقدسة؛ أي قتل الوعي بين الجماهير ووضع الغشاوات القاتمة على الأعين وإشاعة الوهم وفلسفة الخضوع للقدر..

ولعب تجار الدين دورهم التاريخي في تقوية المستعمر وإضعاف الشعب.. ما كان تبجيلهم لملوك مصر وحكامها ودعوتهم إلى طاعتهم إلا جزءًا من عملهم الأثيم في تثبيت أركان الاستبداد والاستعمار.

والدين إذن.. استغل استغلالًا في مصر لمصلحة أعداء الشعب ولم يستغل- إطلاقًا- للقضاء على هؤلاء الأعداء. وفي تركيا عندما كان سلاطين آل عثمان يستغلون الإرهاب والذل والمرض والجهل بين ربوع البلاد وفي كل بلد خضعت لمشيئة خليفة المسلمين الفارق في نعيم قصور يلدز.. أقول: إن تركيا هذه عندما كتب لها أن تتخلص من هذه المحنة على يد كمال أتاتورك خرج تجار الدين من جحورهم ليعلنوا على الملأ أن أتاتورك كافر، وأنه من عملاء الأبالسة.. فبلبلوا الأفكار وضللوا الجماهير حتى اضطر أتاتورك- لكي يحمي نفسه ونظامه- أن يتبع أسلوبًا عنيفًا لا يتفق مع حركته الإصلاحية ومراميها..

كان أتاتورك مرغمًا لاشك على اتِّباع أسلوب البطش، فأصبح ديكتاتورًا بعد أن شعر بالخطر الذي يتهدده من جراء نشاط تجار الدين ضد دعوته التحريرية..

جريدة الجمهورية ١٩ سبتمبر ١٩٥٤

كيف أعترف الهضيبي لستة من كبار الإخوان؟

بقلم: أنور السادات

إن موقف الأستاذ حسن إسماعيل الهضيبي من الثورة يدفعنا إلى مواجهته بهذه الحقائق التي تذاع لأول مرة على الرأي العام..

إن الثورة كانت دائمًا تتغاضى عن مثل هذه المواقف وتلتزم منها موقفًا سلبيًا ثقة منها في وعي الشعب وتمسكه بأهدافها العظمى التي تصنع مستقبله العظيم.

وكانت الثورة- ولا تزال- تؤمن بأن الشعب قد مرت به تجارب ضخمة هائلة تجعله يعرف أعداءه، وتجعله يكشف عن الزيف وأيضًا تجعله يفهم أين الحق وأين الباطل.

إن ثقة الثورة في وعي الشعب لن تتزعزع ولن يضعفها-إطلاقًا- ما يقوم به بعض الانتهازيين من نشاط مدمر هدفه العودة بهذا الشعب إلى الوراء.. إلى أيام الرجعية والاستبداد والفساد السياسي..

زعيم الانتهازيين

وقد استغل الانتهازيون هذه الثقة المقدسة فمضوا- بعد أن عرفوا أن لا أمل لهم في تحقيق مطامعهم- يحاولون النيل من وطنية القائمين على الثورة ويشككون في أهدافهم، وفي الأعمال الجليلة التي كافحوا السنين الطوال من أجل تحقيقها.. وقد تزعم الأستاذ حسن الهضيبي هؤلاء

obeikandl.com

الانتهازيين طلاب الأسلاب والغنائم والطامعين في أهداف خيالية، وبدأ فعلًا يناقش نفسه وهو يحاول أن يظهر أمام جماعة الإخوان كإمام مخلص حر هدفه تحرير الشعب، بل والشعوب الإسلامية كلها من الاستعمار والفساد والظلم!!

لهذا أراني مضطرًا- من أجل الشعب- إلى كشف الستار عن حقيقة ذلك الإمام الكبير وبطانته...

معارضة الإخوان

وقبل أن أبدأ في سرد هذه الأسرار الخطيرة أحب أن أشير إلى أعجب فقرة وردت في خطاب الإمام الكبير حسن الهضيبي والذي أرسله إلى الجمعية التأسيسية أثناء اجتماعها الأخير، وأنا هنا- كما قلت- أتطوع بنشر خطابه على الرأي العام.

قال الإمام الكبير بالحرف الواحد في خطابه سالف الذكر:

"هذا الذي فعله الإخوان المسلمون من معارضة الاتفاق مع المستعمرين ليس شهوة عندهم، وإنما هو أصل دينهم فإن أحكام الإسلام تقتضي أنه إذا وطئت أقدام العدو أرض المسلمين وجب على كل واحد منهم صغيرًا أو كبيرًا- والرجل والمرأة في ذلك سواء- أن ينهضوا لدفع العدو أيًا كان حتى يعيدوه إلى عقر داره، وإذا كانت ليست لنا قدرة على ذلك حتى الآن وإلى أن يمنحنا أن القوة لدفعهم أو يوجد من أسباب ضعفهم ما يمكننا من ذلك فليس لنا أن نرضى بوجودهم على أرض الإسلام بمقتضى اتفاقات نعقدها معهم، ولا أن نرضى بأن يربطنا معهم أي ارتباط كان.. فإذا جلوا عن أرض الإسلام فللمسلمين أن يرتبطوا بالاتفاقات التي تقتضيها مصلحة الإسلام، وإذا كانت الحكومات ستضطر إلى قبول مثل هذه الاتفاقات فيما يخالف هذا- الأصل- وجب على الإخوان المسلمين أن يحافظوا كل المحافظة على هذا الأصل حتى لا

يقعوا فيما وقع فيه غيرهم مختارين أو مضطرين إلى مخالفة الأصل الذي قدمته لكم..“
انتهى كلام الإمام...

أصل الدعوة!!

ومنه ظهر أن فضيلته يرى أن أصل الدعوة- التي هو حريص عليها جدًا- تلتقي مع المسلمين رجالًا ونساءً أن يهبوا لمصارعة العدو، فلما وطئت أقدامه أراضيهم.. وأن معارضة فضيلته لاتفاقية الجلاء ليست شهوة مثلًا أو من بطانته، وإنما هو أصل في دعوتهم.

فهل كان- إذن- أصل الدعوة هذا غير موجود عند مكابدي فضيلته استعداده لمستر إيفانس أثناء مقابلته المشهورة له لعقد اتفاق سري مع بريطانيا لا يعلم به الشعب أو الإخوان أنفسهم.

بماذا تسمي هذا يا فضيلة المرشد؟! هل هذا أصل في الدعوة، أم إنك تتفق مع المنطق فتسميه شهوة؟

اتفاقية الهضيبي

إن عقد اتفاق سري يتعلق بمصير شعب مسلم فيه خداع تام للمسلمين فهل يضمن- أصل الدعوة- الخديعة؟ وأنا هنا لا أريد أن أترك لك فرصة تكذب فيها هذه الحقيقة الضخمة وأجدني مضطرًا أن أقبلها حتى أقطع عليك الطريق.. طريق الادِّعاء والعمل بعديد من الوجوه.

ما رأيك يا صاحب الفضيلة في هذه الحقائق: في إبريل عام ١٩٥٣ وبعد أن عرف رجال الثورة أنك اتصلت بمستر إيفانس ووصلت معه إلى تحديد الخطوط الرئيسية التي على أساسها سوف يتم الاتفاق مع بريطانيا.. اجتمعت فضيلته بالأساتذة: الدكتور خميس حميدة وحسن

العشماوي وعبد القادر حلمي وفريد عبد الخالق وصالح أبو رقيق ومنير الدلة وبررت أماهم أنك تباحث فعلًا الإنجليز. وقلت أيضًا: وهذه هي الحقيقة الثانية أنك وافقت كل الموافقة على قيام اتفاق بين مصر وبريطانيا، وقلت أمامهم أيضًا وهذه هي الحقيقة الثالثة: إنك تؤمن بأن بريطانيا هي الصديق التقليدي لمصر، ثم قلت وهذه هي الحقيقة الرابعة أنك وافقت على بقاء قاعدة قنال السويس العسكرية، ووافقت وهذه هي الحقيقة الخامسة على حق عودة القوات الإنجليزية إلى تلك القاعدة في حالة الهجوم على مصر أو أي دولة عربية.. أو...

وهذا عجيب جدًا في حالة وقوع حرب عالمية ثم..ثم قلت لهم يا فضيلة المرشد- وهذه هي الحقيقة السادسة- أنك وافقت أثناء مباحثاتك مع العدو على أن يبقى فنيون من جنود إنجلترا للمحافظة على القاعدة.

اعترافات وشهود

وإني هنا في حل من إذاعة أمر آخر خطير لكي لا تجد فرصة تفلت بها من هذه الحقائق الرهيبة.. والسر تعرفه أنت ويعرفه الأساتذة الذين اجتمعت بهم لتبرر أمامهم اتصالاتك بالإنجليز..

لقد حضر هذا الاجتماع- أيها الشعب- البكباشي جمال عبد الناصر، والصاغ صلاح سالم، والصاغ كمال الدين حسين، وعقد الاجتماع سالف الذكر في منزل منير الدلة.. من الشهود على مسألة اتصالاتك تلك بالإنجليز كثيرون، فمن بينهم أعضاء من مجلس قيادة الثورة، وأعضاء من جماعتك، وكلهم سمعوا اعترافاتك والمبررات التي تذرعت بها أمامهم لتوضيح موقفك هذا العجيب..

تصرفك هذا الذي ينطوي على الخداع وعلى الانتهازية وعلى الحقد الدفين نحو رجال قاموا في غفلة منك بطرد صديقك فاروق وبالقضاء على المفاسد التي كنت أنت راضيًا بها بل ومدافعًا عنها..

وشهد شاهد من أهله..

ولا تتسرع فتطلب كل ما ذكر- الآن- فسوف أسوق دليلًا جديدًا خدعتك الكبرى تلك.. وهذا سر آخر خطي أجدني مضطرًا إلى إذاعته لكي أكشف نهائيًا الأقنعة العديدة التي يضعها ذلك الرجل- الهضيبي- على وجهه..

والسر الخطير هو:

في يوم الخميس الماضي- ٩ سبتمبر عام ١٩٥٤-أي منذ ستة أيام- فقط لا غير وتحت سقف بيت الرئيس جمال عبد الناصر جلس الدكتور خميس نائب مرشد الإخوان، والأستاذ عمر التلمساني، والشيخ أحمد ثريت، والحاج محمد حمودة، وعدد آخر من شباب الإخوان المسلمين وتكلم الدكتور خميس أمامهم جميعًا فشهد على كل تلك الحقائق الست التي ذكرتها أنا الآن..

ولم يكن الدكتور خميس ينتهي من حديثه حتى قفزت علامات الدهشة تترسم على وجوه الحاضرين من شباب الإخوان ومن كبار الإخوان.. الدهشة لا لأنهم عرفوا أنك اتصلت بالإنجليز- فعلًا- أو لأنك أبديت استعدادك لعقد ذلك الاتفاق السري معهم.. أو لأنك وافقت على عودة القوات البريطانية بمجرد قيام حرب عالمية، بل لأنك أوهمتهم- أستغفر الله- بل أكدت للإخوان أن مسألة اتصالاتك بالإنجليز تلك ليست إلا من نسج خيال جمال عبد الناصر..

إن جمال عبد الناصر رجل اعتاد أن يعمل ويعمل ويعمل لا أن يسرد حواديت..

وأنتقل إلى ما قاله أخي صلاح سالم أمس في بيانه عن موقفك من الكفاح المسلح.. وتمالك أعصابك يا إمام يا كبير، فإني والله مضطر إلى تعريف الناس بك وبحقيقة نواياك.. وبحقيقة

وطنيتك، وحرصك المزعوم على مصالح الشعب وعلى قضايا المسلمين، فقد ضقنا ذرعًا بالصمت والسكوت على أبطال هذه الأيام، ضقنا ذرعًا باتهامات الانتهازيين والمضللين، لكنهم أبطال كفاح ونحن الكاذبون ونحن الخارجون على الدين وعلى التعب!!

أليس هذا رأيك يا خليفة الله في الأرض؟!

استعد إذن لسماع الحقائق لنقلها من تاريخك المليء بالأكاذيب الكبيرة وبالبطولة المفتعلة المزيفة.. استعد لمواجهة الشعب عاريًا ويلًا لك.. تاجر الدين..

تاجر الدين

فأنت- مثلًا- تقول في خطابك الذي أرسلته من هيئتك إلى الجمعية التأسيسية للإخوان أن الأصل في الدين هو أنه إذا وطئت أقدام -عدو- أرض المسلمين وجب على رجالهم ونسائهم أن يهبوا لرد ذلك العدو عن تلك الأرض..

أنت إذن وطني وتؤمن بالله، يجب إخراج الغزاة والاشتباك معهم وردهم على الأعقاب.. وأنت لا تطالب الرجال فقط في بلاد المسلمين بأن يفعلوا هذا، بل وتطالب أيضًا نساء المسلمين بخوض المعركة، وهذا كلام أوافقك عليه تمامًا يا سيدي، بل إن الذي لا يؤمن بهذا الذي قلته عن مصارعة المستعمرين والاشتباك معهم وردهم عن الديار ليس إلا عميلًا من خلافهم أو انتهازيًا أو طامعًا في غنم وفي أسلاب.. والذي لا يقول هذا ويفعله ما هو إلا مُدعي ومضلل كبير ومتآمر على المسلمين وأوطان المسلمين.. والذي لا يقول هذا ويفعله ما هو إلا مخادع وذنب من الأذناب.. والذي لا يقول هذا الكلام الجميل ويفعله ليس مسلمًا ولا يؤمن- على الإطلاق- برسالة خاتم الأنبياء.. هذه وثائق يؤمن بها كل المخلصين المناضلين.. أحرار ولا تحتاج إلى أن يشير إليها الإمام الكبير.

كفاح في تونس

لكن أين كان- أصل الدعوة- عندما قطعت المفاوضات بين حكومة الثورة وإنجلترا ثم بدأت حكومة الثورة تعد نفسها لقيادة الكفاح المسلح في القنال لطرد الغزاة؟ لماذا لم تقف يا إمام يا كبير إلى جوار الثورة وهي تستعد لتحقيق أصل الدعوة؟ لقد كان أخي صلاح يحسن الظن بك مثلنا جميعًا فذهب إليك ليحدثك عن إمكانيات الكفاح المسلح وعن ضرورة توحيد القيادة أثناء المعركة.. حتى لا يتسرب إلى الصفوف المناضلة عملاء أو أعداء يخربون ويشيعون الفوضى والهزيمة بين أبناء الأمة وهم يخوضون معركتهم المقدسة..

وظل أخي صلاح يتحدث إلى الهضيبي عن الموقف بصراحة.. ذلك الموقف الذي كان سيترتب عليه بعد قطع المفوضات.. أن تبدأ معركة الكفاح المسلح إذا لم يخضع المستعمرون لإرادة الشعب فيوافقوا على الجلاء وبالشروط التي أملتها بهم الثورة بلا أحلاف عسكرية وبلا معاهدات سرية وبلا أي شيء يهدد مصالح الشعب أو يهدد رزقه ومستقبله..

وقد كان أخي صلاح متفائلًا إلى حد ما قبل أن يذهب إلى الهضيبي.. كان يعتقد أن الإمام الكبير لن يرفض أن يخوض الشعب معركة مسلمة ضد المستعمرين في القنال..

والذي حدث هو أن الهضيبي كان يهز رأسه في ترعد وفي خضوع وهو يحاول أن ينهي الحديث بينه وبين أخي صلاح.. ثم عندما بان أن صلاح قد بدأ يستنكر موقفه، وهو الذي يرأس تنظيمًا كبيرًا يضم آلافًا من الشبان الوطنيين المخلصين والذين كانوا على استعداد لملاقاة المستعمر لولا أن قانون الجماعة ينص على عدم الاشتراك في أي عمل حتى لو كان وطنيًا بلا

أمر من مكتب الإرشاد.. أو من المرشد على وجه التحديد.. أقول: عندما رأى الهضيبي أزمات الاستنكار على وجه صلاح سالم قال له في عصبية وهو منهمر الحديث بالحرف الواحد:

"إن الإخوان المسلمين مستعدون للكفاح- فقط- من أجل الإسلام لا في سبيل القنال، فإذا كنتم- أي الشعب- ستحاربون في القنال والإسلام يطلب منا أن نحارب في تونس فسنترك القنال ونحارب في تونس!!

وخرج صلاح من عند الهضيبي وهو مذهول لا يكاد يصدق أذنيه، هذه حكاية من تاريخ الإمام الكبير فأين هذه القصة الحقيقية عن كلامه في خطابه المذكور إلى الجمعية التأسيسية؟ أين أصل الدعوة هنا ؟

فقد كان الشعب يكافح فعلًا في تلك الأيام ويستشهد من أبنائه في كل يوم عدد ليس بالقليل.. باسم الإسلام يقول الهضيبي إنه لن يحارب في القتال؛ لأن الإخوان يحاربون فقط في سبيل الإسلام لا القنال...

ما معنى هذا الكلام يا ناس؟ أليس الكفاح في القنال كان من أجل تحرير المسلمين من الأعداء وردهم عن الديار؟

ولماذا- إذن- لم يحارب الهضيبي في تونس.. وفي تونس مسلمون يكافحون المستعمرين؟

الواقع أن الهضيبي كان في- تلك الأيام- يرى نفسه- أمام الأمر الواقع، فعندما طلب منه

صلاح سالم أن يأمر اشتراك الإخوان في المعركة شعر بأنه وقع في مأزق، فهو المرشد الجديد الذي اختاره فاروق لكي يحد من نشاط الإخوان، ويجعل رسالتهم حبرًا على ورق.. هو المرشد الجديد الذي قابل فاروق واتفق معه على السياسة الجديدة للإخوان وعلى ما يجب وما لا يجب..

وفاروق قطعًا كان لا يريد معركة مسلحة في القنال.. يعود بعدها الشعب بعد النصر لكي يهدم القصر فوق رأسه ويهتك بأعوانه، ثم يطهر البلاد من كل الفساد..

وربما كان الهضيبي يتوقع أن يكون هو من بين من سوف تنالهم يد الشعب بعد طرد الغزاة!!

obeikandl.com

الجمهورية ١٩ ديسمبر ١٩٥٣

خفايا وأسرار

الصدفة التي جمعتني بالمرحوم حسن البنا

اجازة اجبارية للفريق عزيز المصري!

لواءات الجيش يخونون مصر.! وضباط جامعيون يتجسسون لانجلترا

بقلم: انور السادات

وصلنا من مرسى مطروح إلى القاهرة بأسلحتنا كاملة، وجمعتني القاهرة بأصدقاء منقباد... وكانوا جميعًا يفكرون فيما كنت أنا أفكر فيه...كانت تسيطر علينا "فكرة الحياة".

وقررنا أن نتصل بعلي ماهر لنعرف منه جميع التفاصيل التي كانت تنقصنا عن الأسباب والملابسات الخفية التي أدت إلى استقالته... فقد كان كل ما نعرفه هو برقية تشمبرلين: "علي ماهر يجب أن يستقيل"!!

وقررنا أن نتصل بعزيز المصري لنعرف منه كل التفاصيل الخاصة بمتاعبه في الجيش وتدخل الإنجليز، ولكي نأخذ رأيه فيما نقدم عليه من عمل كبير، وراح كل منا يفكر في الأجواء المحيطة به عن الوسيلة التي يتم بها الاتصال بالرجلين دون إثارة لشبهات المخابرات البريطانية...

وأخيرًا جاءت الصدفة في مولد النبي...

بقلم: أنور السادات

الزمن: ليلة مولد الرسول من عام ١٩٤٠

والمكان: سلاح الإشارة في المعادي وكنت إذ ذاك ضابطًا برتبة ملازم في هذا السلاح... ومولد الرسول في مصر موسم من مواسمها يعرف الأطفال فيه بعرائس الحلوى والأحصنة الصغيرة الملونة يركبها فرسان العرب... وتصرف في البيوت والدواوين والمجالس النيابية ودوائر السياسة وقصور الأغنياء الحلوى الحمصية والسمسمية.. ثم لا شيء بعد ذلك!

وعلى هذا الوجه مرت بمصر هذه الليلة كما مرت بها دائمًا، ولكنها لم تمر بي كذلك فقد كانت من حيث لا أدري ليلة البدء لأحداث كثيرة متتابعة سمع المصريون أطرافًا منها بعضها خافتًا كالمسدس والآخر مدويًا.. كالقنابل والمتفجرات!

الرجل ذو العباءة

كان جلوسنا في إحدى غرف السلاح نتناول العشاء ونتكلم... وكان جنود السلاح- وأغلبهم بطبيعة عملهم في سلاح الإشارة فنيون متطوعون- قد اعتادوا مني كثيرًا أن أحاضرهم، واعتادوا مني دائمًا أن أتناول طعامي معهم، وأن أحدثهم بصراحة وأن يحدثوني بمثلها.

كنا في أثناء استراحتنا وطعامنا إخوانًا مصريين لا ضابطًا وجنودًا... ودخل علينا ونحن جلوس للعشاء في ليلة مولد النبي جندي من جنود السلاح الفنيين لم يكن موجودًا بيننا منذ بدء هذه الجلسة وقدم إلينا صديقًا له يلتحف بعباءة حمراء لا تكاد تظهر منه شيئًا كثيرًا..

لم أكن أعرف هذا الرجل إلى ذلك اليوم ولم يثر دخوله ولا ملبسه اهتمامي ولم يلفت نظري، وكل ما هناك أنني صافحته ورحبت به ودعوته إلى تناول العشاء معنا فجلس وتناول العشاء، وفرغنا من الطعام ولم أعرف عن الضيف شيئًا إلا بشاشة في وجهه ورقة في حديثه وتواضعًا في مظهره، ولكني عرفت بعد ذلك عنه شيئًا كثيرًا...

فقد بدأ الرجل بعد العشاء حديثًا طويلًا عن ذكرى مولد الرسول... كان هو اللقاء الحقيقي الأول بيني وبين هذا الرجل وبيني وبين هذه الذكرى... كان في سمات هذا الرجل كثير مما يتسم به رجال الدين: عباءته ولحيته وتناوله شئون الدين بالحديث... ولكنه بعد ذلك كان يختلف عنهم في كل شيء.... فليس حديثه هو وعظ المتدينين، ليس الكلام المرتب، ولا العبارات المنمقة، ولا الحشو الكثير، ولا الاستشهاد المطروق، ولا التزمت في الفكرة، ولا ادِّعاء العمق، ولا ضحالة الهدف، ولا الإحالة إلى التواريخ والسير والأخبار!!

كان حديثه شيئًا جديدًا... كان حديث رجل يدخل إلى موضوعه من زوايا بسيطة، ويتجه إلى هدفه من طريق واضح.. ويصل إليه بسهولة أخَّاذة... وكان هذا الرجل هو المرحوم الشيخ حسن البنا مرشد الإخوان المسلمين..

الموعد الأول

وانتحى الرجل بي ناحية وتجاذب معي حديثًا قصيرًا أنهاه بدعوتي إلى زيارته في دار جمعية الإخوان المسلمين قبل حديث الثلاثاء... كانت الجمعية إذ ذاك لا تزال في دارها القديمة التي تشغلها الآن شعبة الجوالة التابعة لها..

عينان من بعيد

وذهبت يوم الثلاثاء، ولم أكد أضع قدمي في مدخل الدار حتى شعرت بكثير من الرهبة وكثير من الغموض... دخلت من حجرة كبيرة جدًا من هذه الحجرات التي عرفت بها الأبنية المصرية القديمة.... وقطعت هذه الحجرة بأكملها لأنفذ من باب صغير... ونفذت من هذا الباب لألقى أمامي شيئًا كممر طويل بين حجرات....

ولم يكن هذا ممرًا، وإنما كان مكتبه.. كان صفوف طويلة من الأرفف المتقاربة الملتصقة بالحوائط، وقد صفت عليها مئات كثيرة من الكتب ملأت جو المكان برائحة الورق المخزون...

وعلى بُعد كبير في آخر هذا الممر.. كانت هناك عينان فقط ترسلان بريقًا قويًا هما كل ما يظهر من الرجل الجالس خلف مكانه، وتحدثت مع الرجل طويلًا في ذلك اليوم...

ولكنه لم يفتح لي كل نصبه... تحدث معي كثيرًا، ولكنه لم يخرج عن دائرة الدين أبدًا.. وحضر نفسه في هذه الدائرة، ولكنه جعل يتسع بمحيطها شيئًا فشيئًا حتى أصبحت أفقًا كبيرًا مليئًا بالمعاني..

ورغم كل المحاولات التي بذلتها لأدفع به إلى حديث السياسة فقد فشلت.. ورغم كل ما تطرق إليه الحديث فقد ظل الرجل ملتزمًا ناحية الدين وإهمال الناس له ورسالة الإيمان التي يجب أن يرتكز عليها جهادنا ووجوب نشر هذه الرسالة في صفوف الجيش.

سؤال خطير

وتكررت زياراتي بعد ذلك للرجل، وبدأنا نتحدث في كثير من الشئون العامة.. وبدأت أوقن أن الرجل يطوي صدره فعلًا على مشاريع كبيرة وخطيرة.. لا يريد أن يفصح عنها... كما أيقن الرجل أيضًا أني لا أنتوي الانضمام إلى جمعيته ولعله شعر أو أدرك أنني أعمل شيئًا وإني لست أعمله وحدي... ولم يتردد الرجل أن يعرض عليَّ الانضمام إلى جمعيته، كما أنه لم يحاول أن يسألني عن أي صلة لي بآخرين... ولكني فهمت أنه كان يدرك أشياء كثيرة من الحقيقة في مناسبة جاءت بعد ذلك بأيام...

وفي يوم ما نازلت معه وكنت ثائرًا مكتئبًا تملئني المرارة والألم.. فقد صدرت الأوامر في ذلك اليوم إعطاء الفريق عزيز المصري إجازة من رياسة أركان حرب الجيش.

وكان معلومًا لنا أن وراء هذا العمل أيدي الإنجليز، وكان مجرد العلم بهذا كافيًا لإثارة نفوسنا. ودفعنا إلى أي عمل قد يراه الكثيرون- في مثل ظروفنا- من أعمال الجيش!

الذين خانوا الجيش

فقد كنا نعرف ما أراده عزيز المصري لجيش مصر من قوة ومنفذ، وكنا قد بدأنا ننتعش بالنهضة الفعلية التي بعثها الرجل في الجيش.. وكنا نسمع كثيرًا من القصص التي تروى عن محاولات عزيز المصري الإصلاحية والمشاكل والعقبات التي توضع أمامه والأحابيل والشراك التي تُنصب له والتي عرفت بعد ذلك- للأسف الشديد- أن الذي كان ينصبها له هم من كبار ضباط الجيش المصري نفسه!

وكنا قد تحققنا من الشرك الأخير شرك الخيانة الحقيقية... هم من الضباط الكبار.

فقد جمع الفريق عزيز المصري إجراءات الجيش كله ليسألهم عن مدى حاجتهم في أسلحتهم وإلى جهود البعثة الإنجليزية، ومدى ما حققته هذه البعثة فعلًا من الإصلاح..

وكان الجيش كله ما عدا هذه الفئة يتمنى اليوم الذي تزول فيه وصمة البعثة الإنجليزية من وحداته وأسلحته، وتكلم عزيز المصري مع الضباط الكبار كلام مصري لمصريين وكلام قائد لضباطه...

ولكنهم خرجوا من هذا الاجتماع لا ليفكروا ولا ليبحثوا ولا ليسكتوا.. ولكن لكي يذهبوا إلى السادة الإنجليز ويقصوا عليهم حديث قائدهم... وعادوا إليه فرادى... عاد كل منهم وطلب مقابلته لكي ينهش في لحم الآخرين...

ولعل كل منهم كان يرمي من وراء ذلك إلى الظهور أمام الرجل بمظهر الوطني نفيًا للشبهة عن نفسه وإلصاقًا بها في الآخرين، وإذا حدث أن وقعت الواقعة وعلم الرجل حديث الخيانة...

ولكن عزيز المصري فهم كل شيء وأدرك أنه بين جماعة من اللواءات لا يفضل واحد منهم أخاه إلا في الخسة والدنس وبطلان الضمير....

جريدة الجمهورية ١٩ سبتمبر ١٩٥٤

الشعب والإخوان (٤)
ثورة أم انقلاب؟!

بقلم: انور السادات

إن الخطاب السري الذي أرسله الإمام الهضيبي إلى الجمعية التأسيسية للإخوان أثناء اجتماعها الأخير مليء بالمتناقضات، وقد حاولت أن أرد على ما جاء في الخطاب في مقال واحد، فرأيت أن المتناقضات التي اشتمل عليها الخطاب يجب الرد عليها بالتفاصيل حتى أوضح للشعب وللإخوان من غير – الهضيبي- الموقف تمامًا، فلا يبقى أمام الرأي العام شيء غامض يكشف موقف الثورة من الإخوان.. أعني حسن الهضيبي وبطانته.

إن الذي يقرأ ذلك الخطاب السري وهو يقع في خمس صفحات من الحجم الكبير لا يملك إلا أن يطلب تفسيرًا لما جاء فيه.. ولا جدال في أن الأستاذ الهضيبي عندما كتبه كان هدفه الوحيد هو الاستمرار في تضليل الإخوان وجمعيتهم التأسيسية وخداع الشعب بتشويه الحقائق تشويها مثيرًا..!

وحديثي اليوم عن فقرة خطيرة وردت في الخطاب السري المذكور ويقول فيها الأستاذ الهضيبي لأعضاء الجمعية التأسيسية:

"إنكم لاشك ستعرضون لموقف الإخوان المسلمين من الحكومة وموقف الحكومة منه، ولا أريد أن أذكركم بما قام به الإخوان المسلمون في الانقلاب الذي تم بخلع الملك ولا بما أديتموه لرجال الانقلاب حتى تماسكوا وثبتت أقدامهم، ولا أريد أن أذكركم بما قلته في جلسات الهيئة التأسيسية

من أن أحدًا لم يعرض علينا التعاون معه في شئون البلاد ولا ما ذكرته لكم مما ادعى علينا من علاقة مع الإنجليز.. لست أريد أن أذكركم بذلك، ولكني سآتي إلى قرار حل الإخوان المسلمين واعتقالهم وإسناد شتى التهم إليهم، ثم الإفراج عنهم من غير تحقيق ولا سؤال ولا جواب..

أريد أن أقول: إن رجال "الانقلاب" بعثوا لنا قبيل الإفراج عنا بمن يقول: إنهم آسفون على ما كان منهم في حق الإخوان المسلمين، وإنهم يطلبون منا أن ننسى الماضي وأن نتعاون معهم على ما فيه مصلحة البلاد.. فقلنا: إننا مستعدون للتعاون على ما فيه خير البلاد وفي الحدود التي تقبلها دعوة الإخوان المسلمين وما أكثرها..

وأن من حقهم أن يفرجوا عنا بلا كلام، ولكن وهم يطلبون التعاون معنا فإننا نرجو أن يفرج عن جميع المعتقلين.

وقد بلغنا بعد ذلك أن بعض المعتقلين من الضباط قدم للمحاكمة فكلمتهم في ذلك.. وطلبت أن يلغى قرار حل الإخوان المسلمين.. واذكروا الكلام الذي قيل في تبرير الحل والاعتقال؛ لأنه من غير المعقول أن نكون متعاونين والتهمة منسوبة إلينا، وقيل هذا كله بلا تردد، وحمد لنا ما أبديناه من استعداد لتناسي الماضي بلا كلام، واتفق معنا على أن يتم ذلك، وأن نجلس في بحر ٤٨ ساعة للاتفاق على ما نتعاون عليه، وخرجنا في مساء ٢٥ مارس ١٩٥٤، وحينما وصلت إلى منزلي زارني البكباشي جمال عبد الناصر والصاغ صلاح سالم واستبشرنا بذلك، واعتبرنا أن ما قالاه من ضرورة التعاون أمر لا شك فيه، وكانت الأمور في ذلك الوقت مضطربة بينهم وبين الرئيس محمد نجيب، فسعينا في رجائهم بالانتظار حتى نعرف حقيقة الخلاف..

عرضنا عليهم الانتظار فلم نوفق ولم يطلب أحد منا التدخل، ثم مضينا في المطالبة بما وعدنا به فلم يتحقق منه شيء إلا الإفراج عن الإخوان المسلمين، وبقي بعضهم في المعتقلات".

انتهى كلام الأستاذ الهضيبي.. وأحب قبل أن أسرد الحقائق كما هي بلا لفٍّ ولا دوران أن أقف قليلا عند قول الأستاذ الهضيبي عن الثورة إنها انقلاب، ففضيلته ينسى كل ما حدث تحت سماء مصر منذ ٢٣ يوليو حتى الآن.. أو هو يتناسى فيسمي الثورة بالانقلاب...

إن الانقلاب هو يا فضيلة المرشد أن الذي حدث تحت سماء مصر في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ هو ثورة لا انقلاب.. ثورة قامت لتخلص الشعب من الانقلابات، فإسقاط النظام الملكي كان بناء على رغبة الشعب، والقضاء على الإقطاع كان أيضًا كذلك، وكل ما تم هنا في مصر منذ قامت الثورة لم يكن لحساب الاستعمار أو القصر أو الأقلية أو الإقطاع، بل كان كل شيء فعلناه يستهدف مصالح الشعب.

هي إذن ثورة لا انقلاب، فالانقلاب كان يحدث في مصر عندما يجيء صدقي أو عبد الهادي إلى الحكم حينئذ يكون في أيدي جماعة لا يمثلون الشعب ولا يعبرون عن أمانيه ولا يستهدفون إلا حماية من جاء بهم إلى الحكم أي ولي الأمر صديقك!!

وأعتقد أن الذي جعل الأستاذ الهضيبي ينسى هذه الحقائق كلها فيسمي الثورة "انقلابًا" هو أن الثورة لم تعامله كما تعامل كل الثورات الخونة والمضللين والمنافقين!!

لكن في المستقبل القريب.. والقريب جدًا سوف يشعر الأستاذ الهضيبي بأن الذي حدث في مصر هو ثورة.. وليس انقلابًا!!

وأبدأ في سرد الحقائق كما هي فأقول: إن الإمام الهضيبي لم يكن صادقًا- على الإطلاق- عندما قال في خطابه السري سالف الذكر: إن الإخوان قاموا بدور في الانقلاب.

نحن نريد أن نعرف هذا الدور الذي تخيله الإمام الهضيبي..

"ولا يزال المرء يكذب ويكذب فيصدقه الناس، ثم يكذب ويكذب فيصدق نفسه"

لماذا لم يسعف الخيال الإمام الهضيبي فيكشف لنا عن هذا الدور المزعوم الذي قامت به جماعته حتى قامت الثورة، ثم ما قامت به جماعته حتى قامت الثورة، ثم قامت به جماعته حتى تماسك رجال الانقلاب وثبتت أقدامهم؟!

لماذا اكتفى بتلك العبارة السريعة ووقف عند الزعم فقط.. ولم يسرد تفاصيل ذلك الدور؟!

لقد غادر الأستاذ الهضيبي مصيفه في الأسكندرية بعد طرد فاروق، وجاء إلى القاهرة ليمثل دور المكافح المناضل بعد أن ظل طوال حكم فاروق خاضعًا.. وكان الأجدر به أن يتحدث عما قامت به الثورة وما أداه رجال الانقلاب للإخوان!

فقد أخرجناهم من المعتقلات وأعطيناهم فرصة العمل بحرية لا حد لها.. وأصدر رجال الانقلاب عفوًا شاملًا عن بعثة الإخوان من ظلمات السجون.. اتهمنا من أجل هذا كله بأننا من الإخوان ونحن لم نطلب التعاون مع الإخوان- بالذات- كما زعم الأستاذ الهضيبي في خطابه السري.

والحقيقة أن الثورة عندما قامت حاولنا التعاون مع الجميع من أجل مصالح الشعب ومستقبله.. وعرضنا التعاون مع جميع السياسيين وكل الأحزاب.. فوجدناهم يستهدفون

مصالحهم هم لا مصالح الشعب، فسراج الدين- مثلًا- تردد ما علل ولم يتعللون.. وأنت تعرف لماذا تردد رجال الأحزاب وحاولوا أن يغرقوا على الثورة رغباتهم هم.. والرغبات لم تكن تحقق على الإطلاق مصلحة واحدة من مصالح الشعب!!

وكان علينا أن نسقط من حسابنا أهداف الثورة؛ أي نسقط الشعب من الحساب لكي يقبل علينا هؤلاء الساسة ويتعاونوا معنا!!

وأنت قلت واحدًا من هؤلاء الذين عرضنا عليهم التعاون.. فخيل إليك أن عرضنا هذا معناه أنك تملك عصا موسى، وأنك قادر على أن تطيح بالثورة، وأن بقاء الثورة متوقف على عطفك؛ أي على تعاونك.

فأردت أن تفرض وصايتك على الثورة، وأظنك تذكر رد جمال عبد الناصر عليك عندما طلبت هذا.. وكيف كان كاظمًا، بل وحاسمًا مما يملك من أن رجال الانقلاب- كما يجب أن نسميهم- لا يمكن أن يمكنوك من بلوغ أهدافك.. تلك الأهداف التي كان فاروق يمنيك بتحقيقها فهادنته وارتديت في- عهده- ثوب الأرنب، ثم ما لبثت تسمع عرض الثورة عليك- بالتعاون- حتى ارتديت فجأة ثوب الأسد، فانظر كيف ينقلب الأرنب أسدًا، وتخيل أنت إمكان حدوث مثل هذه المعجزة!!

أما مسألة اتصالك بالإنجليز ومحاولتك إيهام أعضاء الجمعية التأسيسية بأنها أكذوبة فردي عليك القاطع وبلا حاجة إلى أن أشير إلى ما سبق أن قلته عن هذا الموضوع في مقالاتي السابقة.. أقول: ردي القاطع هو بيانك أنت الذي نشرته لك الصحف!!

ثم ليسمع أعوانك.. وليسمع أعضاء الجمعية التأسيسية هذا الذي سوف أقوله الآن حتى لا تعود فتخدعهم أو تضللهم بخيالك الخصب.

إنك لو لم توضح في خطابك- السري- مسألة الاعتقال، والإفراج ولم تسرد الحقيقة وأنت تذكرهم بقرار حل الإخوان فأنت لاشك تعرف لماذا اعتقلتك الثورة ولماذا صدر قرار الحل.. وأنت لم تقل الحقيقة أبدًا حول هذين الموضوعين.. فاسمع إذن كل الحقائق وليسمع معك أعوانك، وليسمع الشعب أيضًا.. لقد اعتقل الهضيبي وأعوانه بعد ارتكابهم سلسلة من الجرائم في حق الوطن.. لا في حق رجال الانقلاب!!

فبعد أن مدت لهم الثورة يدها- بحسن نية- وأخرجتهم من السجون ونفخت فيهم كانت- أي الثورة- تأمل أن يبدأ الإخوان في تحقيق أهداف الدين لا أهداف تجار الدين، وفي تحقيق أهداف الدين الحقيقية خدمة كبرى للثورة.. أي للشعب. لكن الهضيبي وأعوانه- وهم من ذوي الأطماع- استغلوا حسن النية هذا من الثورة فبدءوا يعملون بوجهين..

فأمام رجال الانقلاب يظهرون بمظهر الصديق العامل على معاونتهم لبلوغ كل الأهداف.. هذا أحد الوجهين!!

والوجه الثاني للهضيبي وأعوانه هو أنهم بدءوا يتجهون إلى العمل- السري- وأين؟ بين صفوف القوات المسلحة.. بين الضباط وصف الضباط! فعملوا على تكوين خلايا سرية تخضع لتوجيهات الهضيبي وأعوانه.. وكان الهضيبي يخدع هؤلاء الضباط وجنود الصف بالأماني العريضة، فكان يقول لهم مثلًا: إن له نفوذًا على الثورة وأنه سوف ينجح في القضاء عليهم، ثم بعد ذلك يمكن أن توزع الأسلاب!!

وهكذا كان الهضيبي- يتعاون مع الثورة- وهكذا كان الإخوان يثبتون أقدام رجال الانقلاب... وهكذا كان دورهم في الثورة!

بل لقد اتجه الهضيبي صاحب الوجهين إلى رجال البوليس، فبدأ أيضًا يمنيهم ويضللهم، ويكون من بينهم خلايا سرية استعدادًا للقضاء على الثورة، كما كان يرجو ويحلم.. حتى تتحقق أهدافه التي جرفها الطوفان بعد إسقاط النظام الملكي.. هذا خلاف اتصالاته بالإنجليز ليمهد الطريق للانقلاب الذي يحلم به.. فأبدى استعداده للإنجليز بالاتفاق معهم وبعقد معاهدة سرية لا يعلم بها الشعب عندما يقفز إلى مقعد الحكم!!

وعرفت حكومة الثورة كل هذا فلم تقدم على إجراء عنيف لوقف هذا النشاط المدمر، فبدأت الحكومة تنصح وتنذر المرة تلو المرة وبما ارتدَّ هؤلاء المتآمرون عن غيهم فيعودوا إلى الجحور، لكن سياسة العمل بالوجهين استمرت وعين الثورة لا تنام.. وكان لابد لكي لا تتعرض البلاد لنكسة تعصف بمستقبل هذا الشعب لن تأخذ الثورة هؤلاء المتآمرين بالشدة، وخاصة بعد أن بدءوا يكونون تنظيمات سرية مسلحة!!

والثورة قد أعلنت أنها ما قامت إلا لكي تمهد الطريق أمام الشعب، فتقوم حياة ديمقراطية نيابية سليمة لا مثل تلك التي كانت قائمة في الماضي، وكان الشعب في كنفها ضائعًا لا يملك من أمر نفسه شيئًا.. ولما كان وجود تنظيمات سرية مسلحة تخضع لإحدى الهيئات مما يتنافى مع الحياة الديمقراطية النيابية التي تستهدفها الثورة، وتعمل على أن يعيش الشعب في كنفها.. ولما كان من بين نشاط تلك التنظيمات السرية المسلحة إشاعة الإرهاب في البلاد وأعمال التدمير والطعن من الخلف. وبهذا تكون الثورة كأن لم تكن، وتكون قد خضعت البلاد من النظام الملكي ومن فاروق لتسلمها لقمة سائغة لصنيعة الهضيبي.

فقد كان إذن من الضروري- بل من المحتم- أن توقف الثورة هذا النشاط السري المسلح وتعيد الفئران إلى جحورها.. فكان أن اعتقل المرشد العام وأعوانه! لما شاءت الظروف الطارئة أن يعلن رجال الثورة في مارس الماضي تنظيمهم عن المسئولية، ولا أريد أن أناقش هنا تلك الظروف.. فموضوع اليوم خاص بالهضيبي وأعوانه...

أقول: شاءت الظروف أن يعلن رجال الثورة تخليهم عن المسئولية، وصدرت قرارات ٢٥ مارس بعودة الأحزاب وإنهاء الثورة، وجاء الأستاذ فؤاد جلال للرئيس عبد الناصر ليتوسط للإخوان، فرجاه أن يقابل الدكتور عبد القادر سرور أحد أعضاء جماعة الإخوان، وفعلًا تمت المقابلة في نفس اليوم الذي صدرت فيه قرارات الثورة..

وهذه هي حقيقة المسألة أسردها لكي لا يتوهم أحد ممن قرءُوا خطاب الهضيبي السري أن ما رواه الإمام الكبير له قلل من الحقيقة...

تحدث الدكتور عبد القادر سرور مع الرئيس جمال عن الموقف الذي كانت تقفه البلاد... وقال للرئيس جمال: إن الأحزاب تستعد لمعركة الجمعية التأسيسية وليس من الخير أن تدخل تلك الأحزاب المعركة دون الإخوان، وطلب عبد القادر سرور من الرئيس جمال أن يضرب صفحًا عن الماضي، وما همنا أن قررنا أن تقوم الجمعية التأسيسية في ٢٣ يوليو فمن الخير أن يطبق على الإخوان ما سوف يسري على جميع الأحزاب، فيخرج من اعتقل منهم ليمارسوا نشاطهم... ووافق جمال عبد الناصر وقال له بالحرف الواحد:

سوف أصدر أمرًا اليوم بإخراج الإخوان وإعادتهم، فنحن اليوم وقد انسحبنا من الميدان وحملنا المسئولية للأحزاب لا أجد أمامي سببًا لاستمرار اعتقالهم، وهنا طلب عبد القادر سرور الآتي:

- الإفراج عن ضباط الجيش من الإخوان المتهمين بتكوين تنظيمات سرية.
- أن تتم الثورة جميلها فتصدر بيانًا تنفي فيه التهم التي وجهت للإخوان.

ورفض الرئيس جمال هذه الطلبات وبعد ذلك توجه فؤاد جلال وعبد القادر سرور مع أحد الضباط إلى المعتقل، ثم عادوا بعد ظهر ٢٥ مارس، وقالوا: إنهم قابلوا المرشد العام، وأنه الآن بعد صدور قرارات ٢٥ مارس يريد أن يخرج مع زملائه من المعتقل حتى لا تفوتهم الفرصة المعطاة للأحزاب.

وصدر الأمر بالإفراج عن جميع المعتقلين من الإخوان وغيرهم، وهذه هي الحقيقة، أما ما يقوله الهضيبي من أن رجال الانقلاب بعثوا إليه قبل الإفراج عنه بأنهم يأسفون أنهم يطلبون نسيان الماضي والتعاون.. إلخ

فهذا هو الكذب مجسمًا، فإن رجال الثورة كانوا قد قرروا الانسحاب نهائيًا من ميدان السياسة، فلماذا يأسفون، ولماذا يتعاونون مع غيرهم!!

لقد قال الرئيس جمال عندما طلب منه فؤاد جلال وعبد القادر سرور زيارة الهضيبي في بيته.

إنني أقبل هذه الزيارة بكل سرور لسبب واحد؛ وهو أننا أعلنا اعتزال السياسة والعودة إلى ثكناتنا، وفي هذه الحالة لن يقول قائل إني أذهب إلى الهضيبي طالبًا معونته أو تأييده.. وأعتبر أن زيارتي له من باب تصفية الأعمال!

obeikandl.com

وكان ما كان وثار الشعب على قرارات ٢٥ مارس أو بعبارة أصح ثارت طبقات الشعب التي شعرت أن مصالحها بعد اعتزال رجال الثورة السياسة أصبحت مهددة، وأن كل ما كانوا يفعلون فيه من أفعال تحقق تلك المصالح أصبح بعد تلك القرارات حلمًا مثلما كان يحلم فاروق، وألغيت قرارات ٢٥ مارس على ضوء هذه الحقيقة وبناء على إرادة الشعب، وكان الإخوان قد استفادوا- طبعًا- من قرارات ٢٥ مارس، فهم قد خرجوا من المعتقلات وهم يمارسون نشاطهم، فاستغلوا تلك الفرصة وبدءوا ينشرون الأكاذيب والسموم بين الناس ويطلقون الإشاعات، وعاد عبد القادر سرور مرة أخرى إلى الرئيس جمال عبد الناصر يعرض التعاون فقال له جمال:

إنني غير مستعد للتعاون معكم، فأنتم تعملون بسياستين؛ سياسة تواجهونني بها وسياسة تبينونها في الخفاء، ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين.. وأراه الرئيس جمال المنشورات السرية التي يصدرها الإخوان ويهاجمون فيها الثورة بالأكاذيب والاختلاق..

وعاد جمال يقول له:

إنني لا أثق في قيادتكم كما لا أثق في صدق نواياهم.. لهذا فأنا لن أقبل التعاون إلا إذا عدتم إلى الحق وأنهيتم حملة الأكاذيب والإشاعات والمنشورات المليئة بالكذب، ثم بعد هذا يمكن أن نحاول التفاهم، فإذا نجحنا في التفاهم فلنحاول التعاون.

فهل كفة حملة الإشاعات.. وهل كف الإخوان أو الهضيبي وبطانته بمعنى آخر عن إصدار المنشورات الكاذبة التي سطرت بلون الحقد والضغينة والحسد.. واليأس من المستقبل.. مستقبل الرجعية والانتهازيين أقصد؟!

لا، بل استمرت وزاد الكذب وتضاعف البهتان.. إن الهضيبي لاشك يريد أن يعوض ما فقده من هدوء ومهادنة أيام فاروق..

لكنه ينسى أن سنة التطور تقضي بأن الشعب إذا ما حصل على مكاسب يستحيل لأية قوة أن تنتزعها منه؛ لهذا فكل ذلك النشاط المخرب إن دمر فسوف يدمر أصحابه لا الشعب..

obeikandl.com

جريدة الجمهورية ٢٠ سبتمبر ١٩٥٤

الشعب والإخوان (٥)

فرحة !!

بقلم: انور السادات

"قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا".

صدق الله العظيم

نعم، فرحة من الأعماق بل فرحة من القلب.. افرحوا يا مسلمين.. افرحوا يا عرب، فقد أتى الفرج، وشمر الإخوان المسلمون عن سواعدهم ولبثوا ثوب الأسود بعد أن تآمروا زمنًا وبعد أن حالفوا فاروقًا عهدًا طويلًا..

افرحوا يا مسلمين.. وافرحوا يا عرب... فإن قضاياكم التي تبنتها الثورة لابد أن تحل سريعًا.. افرحوا يا أهل السودان؟ فإن قضيتكم الوطنية التي انتكست على مر السنين بفضل فاروق وأعوان فاروق وحلفاء فاروق أمثال الهضيبي... وإن أهدافكم العظام التي عملت على تحقيقها وإن الاستعمار الذي تكاتفت معكم الثورة على إنهائه لابد أن يزول، فقد هب الإخوان المسلمون من مرقدهم..

افرحي يا تونس.. وافرحي يا مراكش.. وافرحي يا جزائر.. فقد هب الإخوان المسلمون، ولابد أن هذا العمل سيساعدكم على تحقيق أهدافكم التي عملت الثورة منذ اليوم الأول على تحقيقها وجندت في سبيلها كل قواها وكل قوى العرب والمسلمين..

افرحوا يا مسلمين.. فإن الثورة التي نادت بجمع شملكم منذ اليوم الأول لقيامها والتي دعت إلى عقد مؤتمر إسلامي سنوي يبحث شئونكم وأحوالكم ويعمل على تحسينها تجد الآن بجانبها الإخوان المسلمين يقولون:

"إن الدين احتكار وإن المؤتمر الإسلامي استعمار.." وافرحي يا سوريا.. وافرحوا يا عرب.. فإن الجهود التي بذلت في سبيل تقوية روابط العرب والعروبة والقضاء على الدسائس التي حيكت في تقطيع الأوصال والأهداف التي حاربت الثورة من أجلها في رفع شأن العرب والعروبة وزيارات صلاح سالم لتصفية القلوب والنفوس ولأم الجروح لابد أن ينجح سريعًا، فقد هب الإخوان المسلمون بعد أن كشفهم الشعب في مصر، هبوا إلى سوريا ليخدعوا أهل سوريا باسم الدين وباسم الإسلام..

افرحوا أيها الفلاحون.. يا من أشيعت بينكم العدالة لأول مرة في التاريخ وملكتم الأرض، وكان هدف الثورة الأول أن تسلمكم وثائق التحرير من العبودية...

نعم.. افرحوا فقد هب الإخوان المسلمون بعد ما نادوا في أول الثورة بمعارضتهم لقانون تحديد الملكية، ثم تراجعوا وطلبوا أن تحدد بخمسمائة فدان..

افرحوا أيها المواطنون.. يا من حكمكم فاروق وأجداد فاروق.. يا من ذقتم ذل الاستعباد والاستغلال والاستبداد وكنتم تشتكون بلا سميع ولا مجيب حتى قامت الثورة فقضت على الاستبداد والاستعباد والاستغلال، وعملت على القضاء على الظلم الاجتماعي والفساد السياسي..

افرحوا.. فقد هب اليوم الإخوان المسلمون بعد أن حالفوا فاروقًا وحالفوا الأحزاب وهادنوا الفساد متخذين من ذلك وسيلة لأغراضهم حتى دب الفساد في جماعتهم وبين صفوفهم...

افرحوا يا أصحاب المبادئ.. افرحوا يا أصحاب المثل العليا.. المبادئ التي حطمها الاستبداد والمثل العليا التي حطمها الاستعباد وتآمر عليها فاروق مستعينًا بأعوانه أصحاب المصالح أمثال الهضيبي بعد أن منَّاهم بالدنيا وقال لهم: "إن الدنيا خير وأبقى" وبعد أن آمنوا بأن مهادنة الاستبداد ومهادنة الاستعباد هي السبيل الوحيد الذي يوصل إلى الأغراض- أغراضهم الخبيثة- ولو كان ذلك تحت اسم الإسلام وتحت سمع المسلمين.. قاموا اليوم يكافحون..

افرحوا أيها العمال، فإن حقوقكم التي سُلبت زمنًا طويلًا في ظل الملكية هذه الحقوق التي ردتها إليكم الثورة منذ أول يوم لها بعد أن ضحى بها الهضيبي في سبيل إرضاء ولي النعم فاروق الذي كان يدين له بالسمع والطاعة، ويطالبكم بأن تدينوا له بالسمع وبالطاعة، وأن تدوسوا كرامتكم وتهملوا حقوقكم..

افرحوا فلابد أن النصر قريب، فقد هب الإخوان المسلمون.. افرحوا أيها الموظفون.. وافرحوا أيها الطلبة.. فإن عزتكم القومية التي داسها فاروق ومن تحالف معه أمثال الهضيبي وبمكانته في سبيل الحصول على مركز زائل يقربهم من ولي النعم.. هذه العزة التي افتقدت منذ آلاف

السنين حتى ردتها إليكم الثورة فأصبحت مصر تحكم بأبنائها بعد أن تحالف عليها الخوارج أمثال الهضيبي حينما تعاونوا مع الملكية الأجنبية المستبدة...

هذه العزة التي لا تُقدَّر بمال لابد أن تقوى، فقد هب الإخوان المسلمون.. حقًّا هل يحق للمسلمين والعرب أن يخرجوا؟

وهل يحق للعمال والموظفين والمواطنين أن يفرحوا؟ إنها لمأساة مضحكة.. وشر البلية ما يضحك..

فقد هب الإخوان المسلمون متعاونين مع قوى الاستعمار الهدامة محققين أغراض الصهيونية من حيث يدرون أو لا يدرون.. إنها لمأساة مضحكة مبكية..

افرحي يا فرنسا أيتها الدريقة في الاستعمار وفي استعباد الشعوب، وزيدي من حملتك في تونس والجزائر ومراكش، وشددي قبضتك على السودان الفرنسي وعلى المسلمين...

افرحي يا فرنسا، وهلِّل يا راديو باريس للإخوان المسلمين ولخيانات الإخوان المسلمين وانتقم من مصر صاحبة "صوت العرب" الذي يدافع عن حقوق المسلمين والعرب والذي يحارب الاستبداد والاستعمار.

نعم، هلِّل يا راديو باريس، فقد أعطاك الإمام المسلم الهضيبي والفاجر عبد الحكيم عابدين من الأكاذيب ما تهاجم به مصر وشعب مصر وحكومة مصر، وأعطاك أيضًا مادة تستخدمها طول اليوم في إذاعاتك العربية لتنقص من شأن مصر أمام العرب.

نعم، افرحي يا فرنسا.. فإن الهضيبي وبطانته اتخذوا من سوريا مركزاً للنشاط، وبث الحقد والضغينة في النفوس، وعزل سوريا عن مصر بالدعايات الخبيثة التي تعمل على خلق سوء تفاهم بين البلدين الشقيقين اللذين اتحدا في أوقات الشدة وتعاونا على إزالة الهموم..

افرحي يا فرنسا.. فلن يستفيد من إساءة العلاقات بين سوريا ومصر.. إلا أنت.. وإلا مطامعك في السيطرة والنفوذ..

افرحي يا إنجلترا... فإن محاولاتك اليائسة التي بذلت للتفرقة بين العرب من أجل عزلهم عن مصر هذه المحاولات الجبارة التي فشلت وقضى عليها صلاح سالم بزياراته المتعددة وهذه الدسائس والدعايات التي حيكت ضد مصر حتى نشعر بحرج موقفها حين يتخلى عنها إخوانها العرب... كل هذه المحاولات التي فشلت يقوم بها الآن الإخوان المسلمون لا من أجل الدين ولا من أجل الإسلام، ولا من أجل الوطن، ولكن من أجل الحقد الرخيص ومن أجل الأطماع الخبيثة..

افرحي يا إنجلترا.. ويا أمريكا فقد وجدتما الآن لكما حليفًا ينفذ سياستكما من حيث يدري، ومن حيث لا يدري.. فقد هب الإخوان المسلمون..

افرحوا أيها الشيوعيون، يا من تريدون الفوضى والخراب.. ويا من هاجمتم الثورة من أول يوم قامت فيه؛ لأنها ستقضي على مبادئكم التي تبث الأحقاد في النفوس، ولأن الثورة قضت على الاستبداد والاستغلال وأقنعت العدالة الاجتماعية فصارت بضاعتكم إلى بوار..

افرحوا أيها الشيوعيون فقد تحالف معكم الإخوان المسلمون لا من أجل الدين ولا من أجل الوطن.. ولكن من أجل الحقد الدفين..

افرحي يا إسرائيل.. يا من تحاولين زعزعة ثقة العرب في نفوسهم والإيقاع بينهم والتفرقة بين أممهم حتى يمكن لك أن تلتهميهم دولة وراء أخرى..

افرحي يا إسرائيل فإن الإخوان اليوم يؤدون لك الرسالة.. لا من أجل الدين ولا من أجل الوطن.. بل من أجلكِ أنتِ يا إسرائيل، وما في نفوسهم من حقد دفين.. وافرح يا راديو إسرائيل.. فلن تبذل مجهودًا بعد اليوم فإن بيانات الإخوان المسلمين في سوريا وأكاذيب الهضيبي أصبح فيها الكفاية لتحقق أغراضك وأهدافك.. وليس أمامك إلا أن تقول: "وشهد شاهد من أهلها"..

وافرحي يا صحافة إسرائيل.. فإن عبد الحكيم عابدين يعطيك التصريحات مهاجمًا جمال عبد الناصر وحكومة جمال عبد الناصر ومهاجمًا الثورة وأعمال الثورة.. وكفى الله المؤمنين شر القتال...

افرح يا فاروق.. وافرحوا يا أعوان فاروق؛ فإن حليفكم لن يتحرك عنكم وعن ولي الأمر دان له بالطاعة.. ودان له بالولاء..

تحرك حليفكم الإمام الهضيبي باسم الإسلام والمسلمين وباسم الوطن والدين.. نعم، تحرك حليفك الهضيبي يا فاروق الذي هادنك وعاونك على قتل روح الشعب والقضاء على كفاحه مستعينًا بالتضليل باسم الإسلام وباسم الدين.

تحرك حليفك الهضيبي يا فاروق الذي كان يطمئنك دائمًا بمناسبة وبدون مناسبة بتوقيعه في دفتر تشريفاتك الكريم معلنًا لك الإمامة والسلام حتى تفعل في هذا الشعب ما تريد، فتدوس أقدامك، وتنتهك الأعراض، وتسلب الأموال، وتستعبد النفوس وأنت مطمئن إلى أن الإمام الكبير مغمض عينيه ومخدر الناس بقوله: إن الدين يأمر بالطاعة لولي الأمر....

أما أنت أيها الشعب الباسل! أما أنت أيها الشعب المكافح يا من كشفت دائمًا تجار السياسة والدين فلا تخف ولا تنزعج..

فطالما خانك أبناء لك تحت أسماء زائفة خانوك وخدعوك تحت أسماء براقة.. تارة باسم الحرية والديمقراطية وتارة باسم الدين، وهم في كل هذا لم يكن لهم من غرض سوى الاستبداد والاستعباد والاستغلال...

فكشفت كيدهم ورددت خديعتهم إلى صدورهم..

{قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا}.